الإصدار (٥)

ماذا تعرف عن علماء الشيعة ؟

الحلقة الأولى

مركز الدراسات والمراجعة العلمية

العتبة العباسية المقدسة
قسم الشؤون الفكرية والثقافية
مركز الدراسات والمراجعة العلمية
كربلاء المقدسة
ص.ب (٢٣٣)

www.alkafeel.net
info@alkafeel.net

الكتاب: ماذا تعرف عن علماء الشيعة؟ الحلقة الأولى
الناشر: قسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة العباسية المقدسة.
مراجعة: مركز الدراسات والمراجعة العلمية.
الاخراج الطباعي والتصميم: علاء سعيد الأسدي.
المطبعة: دار الكفيل للطباعة والنشر والتوزيع
الطبعة: الأولى.
عدد النسخ: ١٠٠٠.
شوال ١٤٤٤هـ-آيار ٢٠٢٣م

بسم الله الرحمن الرحيم
الشورى ٤٢

مقدمة

الحمد لله رب العالمين وأتم الصلاة والسلام على هادي البشرية وسيد الخلق اجمعين خاتم الرسل نبي الله محمد بن عبد الله ﷺ ثم الصلاة والسلام على اهل بيته الطيبين الطاهرين.

ان تتبع سيرة علماء الطائفة يعطي انعكاسه الإيجابي على المجتمع الإسلامي، لان تجارب العلماء والاساطين ليست بتجارب عادية، وانما هي خبرات نتيجة سنوات من الجد والاجتهاد والعطاء الثّر، وان كان يصح اطلاق مصطلح القائد على الشخصيات المعنوية والأخلاقية، فلا يمكن ان نتعدى علماء الأمة واساطينها العظام، ومن هنا كانت ضرورة البحث في سير الشخصيات العلمية والفكرية البارزة في عالم التشيع، قضية حتمية استعدت ان يتعرف شباب المجتمع الإسلامي على رجالاتهم وما تركوه من تراث فكري وثقافي كبير، يؤهلهم للافتخار به والتصريح بأهميته، فإن علماء كل أمة مقياس تقدمها ورصانتها، ويأتي مثل هذا النشاط الفكري جزئية أساسية في التعرف على المنجز الحضاري للشيعة الامامية، كطائفة كبرى في العالم الإسلامي، لا سيما وانها تحوي بتاريخها الغني جمهرة من الفقهاء والعلماء والمفسرين والمؤرخين واللغويين، وحيث ان كل واحد من هؤلاء الاعلام يمثل قامة علمية وقدوة صالحة في التأثير بالمجتمع ولا سيما من هم في مرحلة الشباب القوة الاصيلة في كل مجتمع يبحث عن التحدث والقوة، ويبدو ان مسألة التعرف على سير

العلماء تلهم طلبة العلوم وروّاد المعرفة، وتفتح الآفاق امامهم وتقرب لهم ما كانوا يظنونه حلماً.

أدرجنا في هذا الكتاب الأول نخبة من أعلام الطائفة الامامية، أولهم شيخ الإسلام مؤرشف الهوية المحدث الشيخ محمد بن يعقوب الكليني، وآخرهم المفسر الشهير العلامة السيد محمد حسين الطباطبائي، وان شاء الله سنكمل ترجمة المجموعة الثانية من الاعلام في الإصدار الثاني، يأتي هذا النشاط ضمن سلسلة الأنشطة الفكرية لمركز الدراسات والمراجعة العلمية التابع لقسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة العباسية المقدسة.

الكليني.. مؤرشف هوية عمرها الف سنة

قدر لمحمد بن يعقوب الكليني ان يكون الحافظ والمدوّن لتراث الشيعة الامامية، والمساهم الاكبر في حفظ شريعة سيد المرسلين واهل بيته الطاهرين(صلوات الله عليهم اجمعين)، ولا نعلم سرّ هذا التوفيق الكبير الذي حازه ثقة الاسلام الكليني (رضوان الله تعالى عليه).

المسيرة في كلين

ولد الشيخ محمد بن يعقوب في كلين، وهي قرية معروفة في الري من بلاد ايران، وكانت الري تضم آنذاك مختلف التوجهات الدينية والمذهبية، وكان بيت الكليني معروفاً فيها، حيث كان والده الشيخ يعقوب من علماء الشيعة فيها، وكان خاله الملقب بالشيخ علان، شخصية علمية معروفة، تأثر الشيخ الكليني بخاله علان، والذي يعد من الشخصيات المؤثرة في تلك الازمنة، وتتلمذ على ابيه، وقد عد بيتهم من البيوت الطيبة العلمية المعروفة في كُلين، ويقدّر انه عاش اكثر عمره فيها، وبحكم تخصصه فقد ذهب الى عدة بلدان، بحثاً وتدويناً لروايات أهل البيت عليهم السلام والتقى بعدة من المشايخ والرواة، والذين يعدون من اشهر رجالات الشيعة الامامية آنذاك، ويقرر ذلك الوحيد البهبهاني قائلاً: «ألا ترى أنّ الكليني رحمه الله مع بذل جهده في مدّة عشرين سنة، وسفره إلى البلدان والأقطار، وحرصه في جمع آثار الأئمة الأطهار عليهم السلام، وقرب عهده

إلى الأصول الأربعمائة، والكتب المعوّل عليها، وكثرة ملاقاته ومصاحبته مع شيوخ الإجازات والماهرين في معرفة الأحاديث»[1].

مشايخه:

اتصل الشيخ الكليني برجالات الشيعة ومحدثيهم في ذلك العصر، واخذ يجوب البلدان منها بلدته والري وبعلبك وغيرها، بحثاً عن حملة علوم آل البيت عليهم السلام، ولكي لا تضيع نوادر هذا التراث المعرفي الكبير، اخذ الشيخ يدون مما يجده عند اساتذة هذا العلم الشريف، وقد اتصل ثقة الاسلام بعدد معتد به من الرواة وأصحاب الحديث والفقهاء من الامامية، ومن هم عليهم المعول في حفظ الدين ونشره، وقد روى عنهم جل مرويات كتابه الكافي، ونذكر في هذا المقال اشهرهم:

١ـ علي بن إبراهيم بن هاشم القمي، المفسر والمحدث المعروف، قد أكثر الشيخ الكليني النقل عنه في الكافي حتى تجاوزت روايته عنه جميع ما نقله عن أي شيخ من شيوخه، وفي أكثر هذه الموارد -والتي زادت على الأربعة آلاف-[2]، وذكر في معجم رجال الحديث بلغت رواياته عنه سبعة آلاف وثمانية وستين مورداً.

٢ـ أحمد بن محمد بن سعيد الهمداني المعروف بابن عقدة.

٣ـ محمد بن يحيى العطار: شيخ الكليني الذي روى عنه اكثر من (٣٠٠٠) مورد في كتاب الكافي[3]، وزاد في معجم رجال الحديث الى خمسة آلاف وثلاثة

(١) الرسائل الأصولية، ج ١، محمد باقر الوحيد البهبهاني، ص ٢٧٤.
(٢) ثلاثيات الكليني: الشيخ أمين ترمس العاملي ص ٦٣.
(٣) الوافي في تحقيق اسناد كتاب الكافي: السيد غير شبر، مؤسسة المرتضى للثقافة والارشاد، ط١، ١٤٣٤هـ-٢٠١٣، ج١، ص٢٩.

وسبعين مورداً.

٤ـ الشيخ أبو عبد الله الحسين بن محمد بن عامر الأشعري القمي.

٥ـ أبو جعفر محمد بن الحسن بن فروخ الصفّار القمّي(صاحب كتاب بصائر الدرجات)[١].

٦ـ محمد بن إسماعيل النيسابوري، الملقب بندفر، اكثر عنه الشيخ حتى ورد اسمه في (٨٣١) موضعاً في الكافي[٢].

٧ـ والده وشيخ الشيعة يعقوب بن اسحاق الكليني.

٨ـ علان الكليني المشهور، علي بن محمد بن إبراهيم، خال الشيخ الكليني[٣].

مؤلفاته:

١ـ كتاب الكافي: هو من الكتب الأربعة التي عليها مدار العمل واستنباط الاحكام عند فقهاء الشيعة إلى هذه الأيام، بل هو أجلها وأعظمها لأنه أولها في الوضع وأقدمها في التأليف، وقد اتفق جميع علماء الشيعة على تفضيله على غيره من الكتب الحديثية[٤]، وقال في موضع آخر من الذريعة: وهو اجل الكتب الأربعة الأصول المعتمدة عليه لم يكتب مثله في المنقول من آل الرسول، مشتمل على أربعة وثلاثين كتابا، وثلاثمائة وستة وعشرين بابا، وأحاديثه حصرت في ستة عشر ألف حديث، الصحيح ٥٠٧٢، الحسن ١٤٤، الموثق ١٧٨، القوي ٣٠٢، الضعيف ٩٤٨٥. ومائة وتسعة وتسعون حديثاً أزيد من جميع صحاح

(١) أدوار الفقه الإمامي، الشيخ السبحاني، ص ٧٧.
(٢) الكليني والكافي، الشيخ عبد الرسول الغفار، ص ١٧٩.
(٣) طبقات أعلام الشيعة، آقا بزرگ الطهراني، ج ١، ص ٦٤.
(٤) الذريعة، آقا بزرگ الطهراني، ج ١٣، ص ٩٤.

الست، لأن الصحيحين أقل من سبعة آلاف، والبقية لا تبلغ التسعة[1].

وقد اورد العلامة الطهراني ما يقرب من ٢٠ شرحاً لهذا الكتاب الشريف في ذريعته المنيفة، ويعد هذا الكتاب من اشهر واهم كتب الشيعة، قال الشيخ المفيد: وهو من أجل كتب الشيعة وأكثرها فائدة[2]، وقال الميرزا حسين النوري في مستدرك الوسائل بعد أن أورد كلمة الشيخ المفيد: إنما كان أكثر فائدة من غيره من حيث إنه جامع للأصول والأخلاق والفروع والمواعظ والآداب، وغير ذلك من المواضيع، وهو اجل من غيره من حيث الاعتبار والاعتماد، لأنه جمع الأصول الأربعمائة، التي كانت بتمامها موجودة في عصره[3].

استغرق تأليف كتاب الكافي عشرين سنة، وهل ألفه في الري او في بغداد؟ يقول عن هذا الامر سماحة المرجع الاعلى في عصرنا السيد السيستاني: الظاهر أنه لا دليل على أن الكليني كان في بغداد حين تأليفه كتاب الكافي، بحيث يكون مخالطاً للنواب عن الامام عليه السلام، ولا شك بأن الشيخ الكليني جاء الى بغداد، الا إن تاريخ وروده الى بغداد مجهول عندنا، وانما المعلوم لدينا أنه كان سنة ٣٢٧هـ في بغداد وقد توفي سنة ٣٢٨هـ أو ٣٢٩هـ وكان الاصحاب يسمعون منه الكافي خلال تلك المدة ويستجيزون منه روايته[4].

٢ـ كتاب خصايص الغدير: قال صاحب الذريعة: قال المولى باقر الواعظ في أول «الخصايص الفاطمية» ما معناه أن الكليني أول من صنف كتابا سماه باسم الخصايص وهو هذا الكتاب الذي فيه فضائل يوم الغدير وجملة من

(١) الذريعة، ج ١٧، ص ٢٤٧.
(٢) تصحيح اعتقادات الإمامية، الشيخ المفيد، ص ٧٠.
(٣) دراسات في الحديث والمحدثين، هاشم معروف الحسني، ص ١٣١.
(٤) تعارض الادلة واختلاف الحديث: تقرير ابحاث السيد علي السيستاني، بقلم السيد هاشم الهاشمي(طاب ثراه) ص٥٧٠.

وقايعه وخصايصه وقد اعتمد عليه العلماء واستشهدوا بأحاديثه في كتبهم المؤلفة في الإمامة (أقول) كانت نسخه باقية إلى حدود الألف من الهجرة لان الشيخ الكفعمي المتوفى (٩٠٥) عده من مصادر كتابه «البلد الأمين» فيظهر وجوده عنده في التأريخ[١].

٣ـ كتاب ما قيل من الشعر في الائمة.

٤ـ كتاب الدعاء، كان من مصادر الشيخ الكفعمي، ولم تصل نسخة منه الى عصرنا.

٥ـ كتاب الرد على القرامطة.

٦ـ تعبير الرؤيا.

تلامذته:

١ـ ابن قولويه، جعفر بن محمد، صاحب كتاب كامل الزيارات.

٢ـ الشيخ الصفواني أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عبد الله بن قضاعة صاحب كتاب (الإمامة)[٢].

٣ـ محمد بن إبراهيم بن جعفر النعماني.

٤ـ أبو عبد الله، أحمد بن إبراهيم، المعروف بابن أبي رافع الصيمري.

٥ـ أبو الحسين، أحمد بن أحمد الكاتب الكوفي.

٦ـ أبو غالب، أحمد بن محمد بن محمد بن سليمان بن الحسن بن الجهم بن بكير بن أعين بن سنسن الزراري.

(١) الذريعة، آقا بزرگ الطهراني، ج ٧، ص ١٧٣.
(٢) الذريعة، آقا بزرگ الطهراني، ج ٢، ص ٣٦٨.

الاقوال في حقه:

الأقوال في حق ثقة الاسلام كثيرة من القريب والبعيد والصديق والخصم، والامامي وغيره من مختلف الملل والنحل، ونكتفي هنا باستعراض بعض من تلك الآراء الكثيرة الوفيرة:

١ـ يصفه الداماد: شيخ الملة وامين الاسلام[١].

٢ـ يصفه الذهبي: شيخ الشيعة، وعالم الامامية، صاحب التصانيف[٢].

٣ـ يصفه المجلسي: الشيخ الصدوق ثقة الإسلام مقبول طوائف الأنام ممدوح الخاصّ والعام[٣].

٤ـ يصفه ابن الاثير: أبو جعفر محمد بن يعقوب الرَّازي الفقيهُ، الإمام على مذهب أهلِ البيت، عالم في مذهبهم، كبير، وفاضل عندهم، مشهور، له ذِكْر في مَن كان على رأس المائة الثالثة[٤].

٥ـ قال المستشرق دونلسن في كتابه عقيدة الشيعة عن المحمدين الثلاثة أصحاب الكتب الأربعة، وأوّل هؤلاء المحمدين، وأعلاهم منزلة هو محمّد بن يعقوب الكليني، الذي ألَّف كتاب الكافي في علم الدين.

٦ـ قال المستشرق كارل بروكلمان في كتابه تاريخ الادب العربي : «وفي أوائل القرن الرابع الهجري، كان مجدّد فقه الإمامية، هو أبو جعفر محمّد بن

(١) إثنتا عشرة رسالة، السيد محمد باقر الداماد، ج ٤، ص ٩٧.
(٢) سير أعلام النبلاء، الذهبي، ج ١٥، ص ٢٨٠.
(٣) مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول، العلامة المجلسي، ج ١، ص ١١.
(٤) جامع الأصول في أحاديث الرسول: ابن الأثير(٦٠٦هـ) تحقيق، عبد القادر الارنؤوط، ط١، دار الفكر، ج١٢، ص١٩٥.

يعقوب الرازي[1].

٧ـ يقول الشيخ الفياض: لا اشكال في عدالته ووثاقته ودقته في الاحاديث وجلالة قدره وانه في اعلى مرتبة العدالة، كما انه لا اشكال في كتابه الكافي فانه قد وصل الينا بالتواتر[2].

آراء واحصائيات عن الشيخ وكتابه

١ـ هل قال الشيخ الكليني بجواز تقليد الميت ابتداء، فقد يقال بذلك حين نقرأ عبارته في أول الكافي: «ان نكون مشاركين لكل من اقتبس منه وعمل بما فيه في دهرنا هذا وفي غابره الى انقضاء الدنيا، اذ الرب جل وعز واحد والرسول محمد خاتم النبيين واحد، والشريعة واحدة..»، ورد السيد المرجع الاعلى هذا التوهم: الظاهر أن التعليل خاص بالاقتباس، وذلك لان وحدانية الرب والرسول والشريعة لا تتنافى مع اقتباس المقتبسين وان كانوا مخالفين لآرائه، مضافاً الى انه من الممكن أن الكليني نقل في الكافي أحوط الأقوال والروايات، ولذا يرى جواز العمل على وفق كتابه بعد موته، وان لم يقل بجواز تقليد الميت، كما ان الشيخ الانصاري الذي لا يقول بجواز تقليد الميت قال في مناسكه ما مضمونه: «انه سلك طريق الاحتياط في هذه الرسالة غالباً حتى لا يقتصر الانتفاع بها على حياته فقط.. فظهر ان عبارة الكليني لا تدل على أنه كان يقول بجواز تقليد الميت»[3].

٢ـ المعلوم أن كتاب الحج لمعاوية بن عمار هو أحد أشهر مؤلفات الإمامية

(١) الكليني وكتابه الكافي، السيد ثامر العميدي، ص١٤٢.

(٢) المباحث الاصولية: الشيخ محمد اسحاق الفياض، ج٨، ص٣٧٦.

(٣) الاجتهاد والتقليد والاحتياط: تقرير ابحاث السيد علي السيستاني، بقلم السيد محمد علي الرباني، ص٣٦٢.

في هذا الموضوع، وقد اعتمد عليه الكليني كثيراً في الكافي وأخرج عنه ما يقرب من مئتي رواية معظمها – أي ما يناهز مئة وخمسين رواية منها – عن طريق ابن أبي عمير الذي هو من أشهر رواة الكتاب[1].

٣ـ الملاحظ أن من دأب الكليني تغمده الله برحمته في موارد تعدّد الراوي المباشر عن الإمام عليه السلام مع وحدة من يروي عنهما ولكن بلا واسطة عن أحدهما ومع الواسطة عن الآخر عدم تكرار حرف الجر قبل ذكر الواسطة بل الاكتفاء بحرف العطف، فيقول مثلاً «ابن أبي عمير عن معاوية وحماد عن الحلبي» ولا يقول «ابن أبي عمير عن معاوية وعن حماد عن الحلبي» وبذلك يكون مظنة الاشتباه من غير الممارس فيتوهم كون معاوية وحماد راويين عن الحلبي، نعم قد يأتي بلفظ (جميعاً) في الأخير فيكون قرينة على خلاف ذلك[2].

٤ـ أنّ روايات الكليني في الكافي عن الفضل بن شاذان تبلغ حوالي خمسمائة رواية[3].

٥ـ اول من حاز على لقب ثقة الاسلام، وحين نطالع كتباً كثيرة متقدمة ومتأخرة توصف الشيخ الكليني بهذا الوصف مثل: الفيض الكاشاني في الاصول الاصلية، والمحقق البحراني في الحدائق وشيخ الشريعة في افاضة القدير في احكام العصير، والسيد الامين العاملي في اعيان الشيعة، والشيخ حسين الحلي في أصول الفقه، والسيد الحكيم في أصول العقيدة، والشيخ محسن الآصفي في الارض في الفقه، وجاء في تقريرات السيد الخوئي تغمده الله برحمته:

(١) قبسات من علم الرجال: ابحاث السيد محمد رضا السيستاني، جمع وتنظيم السيد محمد البكاء، دار الحكيم، ط١، ٢٠٢٢م، ج٣، ص٥٢٩.
(٢) نفس المصدر: ج٣، ص٤٩٦.
(٣) نفس المصدر: ج٣، ص٣٣٣.

وذلك لان الثقة أخص من العدالة ومعناها من يؤمن به في جميع أفعاله وأخلاقه ودينه، ومنه ثقة الإسلام لقب الكليني[1].

٦ـ اختاره العلامة المفسر الشهير السيد محمد حسين الطباطبائي، اول الخمسة النوابغ من علماء الشيعة.

٧ـ هو أول عالم شيعي، استخرج ورتّب الموضوعات الفقهية والاعتقادية من الروايات الشيعية التي كانت مدونة في الأصول، (الأصل هو ما جمعه المحدّث من روايات أهل البيت عليهم السلام في مصنّف خاص) فسمى كتابه بـ«الكافي» وينقسم إلى أقسام ثلاثة : الأصول والفروع والروضة (المتفرقات)[2].

٨ـ ذهب الشيخ الكليني الى وجوب غسل الجمعة، خلافاً لما هو معروف من استحبابه بين الاعلام، كما ينقل عنه وعن الصدوق، والبهائي[3].

٩ـ تولى رئاسة الشيعة الامامية وكان زعيمها الاكبر ايام حكم المقتدر بالله العباسي، والذي تولى الخلافة بعد اخيه المكتفي سنة ٢٩٥هـ وتوفي المقتدر سنة ٣٢٠هـ، ويمكن اعتبار هذه المدة اي مطلع القرن الرابع الهجري شهرة الكليني وزعامته للمذهب، وهي الممتدة من ٢٩٥هـ الى وفاته ٣٢٩هـ، فلا تقل مدة زعامته للشيعة الامامية عن (٣٠) سنة.

١٠ـ كان بيته مأوى العلماء، ومجلسه محفلا للعلم والبحث والمناظرة، يقصده الخاص والعام من أهل العلم والعلماء[4].

(١) التنقيح في شرح المكاسب (الموسوعة): تقرير بحث السيد الخوئي، الشيخ علي الغروي، ج ٣٧، ص ١٨٥.

(٢) الشيعة في الإسلام، السيد الطباطبائي، ص ٩٩.

(٣) تعاليق مبسوطة على العروة الوثقى: الشيخ محمد اسحاق الفياض، ج٢، ص٢٨٨.

(٤) الكليني والكافي، الشيخ عبد الرسول الغفار، ص ١٢٥.

١١ـ مجموع روايات الكافي قد بلغت ١٦ الف رواية، واكثرها رواها بالأسانيد عن الامام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام اذ روى عنه آلاف الروايات في مختلف الابواب العلمية والفقهية والتاريخية.

١٢ـ يروي الشيخ الكليني الاحاديث عن ائمة أهل البيت عليهم السلام بعدة وسائط الى ان يصل الى الامام عليه السلام وبعض الوسائط ثلاثة، وهذا العدد يعد في غاية الاهمية، فلما قرب الاسناد، زاد من دقة الرواية وعدم تطرق النسيان او النقل بالمضمون وما شابه، «ما رواه الكليني عن سهل بن زياد عن موسى بن القاسم البجلي وغيره جميعاً عن علي بن جعفر عن الامام موسى الكاظم عليه السلام قال: ان الله فرض الحج...»[١]، ونلاحظ ان هنالك ثلاث وسائط بين الكليني والامام الكاظم فقط وهم «سهل بن زياد، موسى بن القاسم، علي بن جعفر اخو الامام الكاظم» «وهذا السند من ثلاثيات الشيخ الكليني (رضوان الله عليه) حيث انه يرويها عن الامام بثلاث وسائط وهذا السند صحيح»[٢].

١٣ـ كان من مشايخ الكليني ممن يعدون من اصحاب الائمة عليهم السلام مثل ابي علي الاشعري، الذي عد من اصحاب الامام العسكري عليه السلام.

١٤ـ وقع محمد بن يعقوب الكليني في إسناد كثير من الروايات، تبلغ خمسة عشر ألفا وثلاثمائة وتسعة وثلاثين موردا، وروى أيضا عن عدة من أصحابنا في كثير من الروايات[٣].

(١) الكافي: الشيخ محمد بن يعقوب الكليني، ج٤، ص٢٦٥.
(٢) بحوث في شرح مناسك الحج: السيد محمد رضا السيستاني، ج١، ص١٤٣.
(٣) معجم رجال الحديث، السيد الخوئي، ج ١٩، ص ٥٨.

من ثقة الاسلام الى المرجع الاعلى مسيرة العلم لم تنقطع(هوية عمرها اكثر من الف سنة)

قد اتضح ان ثقة الاسلام الشيخ محمد بن يعقوب الكليني(ت٣٢٩هـ) قد اعتمد على عدة وسائط منهم مشايخ اجلاء للوصول الى روايات أهل البيت عليهم السلام، وقد يتخلل بينه وبين الامام واسطتان او ثلاث او اربع وهكذا.. ثم نقل هذا التراث الكبير الى تلامذته، ومن ابرزهم: ابن قولويه جعفر بن محمد (ت٣٦٨هـ)، صاحب كتاب كامل الزيارات المحدث الشهير، وقد تتلمذ عليه عدة من الاعلام ابرزهم: الشيخ المفيد محمد بن محمد بن النعمان (ت٤١٣هـ) صاحب المقنعة والارشاد، وابرز علماء القرن الخامس الهجري، وتتلمذ عليه عدة من الاعلام، ابرزهم الرضي والمرتضى والنجاشي والطوسي، ونأخذ الطوسي محمد بن الحسن(ت٤٦٠هـ) شيخ الطائفة وأحد الثلاثة الحافظين لتراث الشيعة صاحب كتابي التهذيب والاستبصار، والذي اسس الحوزة العلمية في النجف الاشرف، وتتلمذ عليه العديد من اعلام الأمة، ونذكر منهم ولده أبا علي الطوسي الحسن بن محمد (ت٥١١هـ) والذي كان عالماً عابداً مشهوراً، تتلمذ عليه المحدث الطبرسي(ت٥٤٨هـ)، من اشهر علماء القرن السادس الهجري، تتلمذ عليه الشيخ قطب الدين الراوندي(ت٥٧٣هـ)، العالم الكبير صاحب الخرائج والجرائح، تتلمذ على يديه محمد بن علي المعروف بابن شهر آشوب(ت٥٨٨هـ) صاحب كتاب معالم العلماء شيخ الطائفة في زمانه، تتلمذ عليه ابن زهرة الحسيني السيد عز الدين (ت٥٨٥هـ) صاحب كتاب غُنية النزوع في علمي الأصول والفروع المعروف بالغنية، وقد اجاز العلامة الشهير ابن ادريس الحلي(ت٥٩٨هـ) في الرواية، وابن ادريس صاحب السرائر والذي تتلمذ عليه الشيخ ابن نما الحلي(ت٦٤٥هـ) عالم ومحقق معروف، تتلمذ عليه شخصيتان هما المحقق الحلي(ت٦٧٦هـ) صاحب شرائع الاسلام، والسيد

علي بن طـاووس(ت٦٦٤هـ) العالم الكبير صاحب كتاب المقتل المعروف باللهوف على قتلى الطفوف، والمحقق الحلي والسيد ابن طاووس هما ابرز استاذة العلامة الشهير الحسن بن يوسف بن مطهر الحلي(ت٧٦٢هـ) تتلمذ عليه ولده المعروف بفخر المحققين محمد بن الحسن الحلي(ت٧٧١هـ) تتلمذ عليه الشيخ محمد بن مكي العاملي المعروف بالشهيد الاول(ت٧٨٦هـ) صاحب كتاب اللمعة الدمشقية، تتلمذ على يديه العلامة المقداد بن عبد الله السيوري(ت٨٢٦هـ) صاحب كتاب كنز العرفان، تتلمذ عليه العلامة ابن فهد الحلي(ت٨٤١هـ) صاحب كتاب عدة الداعي، تتلمذ عليه شيخ الامامية في وقته علي بن هلال الجزائري(المتوفى حدود ٩١٠هـ) تتلمذ عليه المحقق علي بن عبد العالي المعروف بالمحقق الكركي الثاني(ت٩٤٠هـ) تتلمذ عليه الشيخ زين الدين بن نور الدين العاملي المعروف بالشهيد الثاني(ت٩٦٥هـ)، الروضة البهية، تتلمذ على يديه الحسين بن عبد الصمد بن محمد بن علي الحارثي الهمداني(ت٩٨٤هـ)، وصول الأخيار إلى أصول الأخبار، تتلمذ عليه ولده الشيخ البهائي محمد بن حسين بن عبد الصمد الحارثي(ت١٠٣٠هـ) صاحب كتاب مفتاح الفلاح، تتلمذ عليه، الشيخ محمد تقي بن مقصود علي الأصبهاني(ت١٠٧٠هـ) المعروف بالمجلسي الاول صاحب كتاب روضة المتقين، وتتلمذ عليه شخصيتان هما ولده الشيخ محمد باقر المجلسي(ت١١١٠هـ) المحدث الشهير المعروف بالعلامة المجلسي صاحب الكتاب الشهير بحار الانوار، والشيخ محمد بن الحسن الشيرواني المعروف بملا ميرزا (ت١٠٩٩هـ)، صاحب الحاشية على معالم الاصول، وتتلمذ عليه الشيخ محمد اكمل الأصفهاني (ح١١٣٠هـ) صاحب شرح كتاب ارشاد الاذهان الى أحكام الايمان، وتتلمذ عليه ولده وحيد الدهر المجدد الاصولي الوحيد البهبهاني(ت١٢٠٥هـ) تتلمذ عليه علماء اجلاء منهم الميرزا القمي والشيخ جعفر كاشف الغطاء والسيد محمد مهدي بحر العلوم(ت١٢١٢هـ)

وتتلمذ على السيد بحر العلوم جملة من العلماء كالملا احمد النراقي، والسيد محمد جواد العاملي استاذ الشيخ صاحب الجواهر، والسيد محمد الطباطبائي الملقب بالمجاهد(ت١٢٤٢هـ) صاحب فتوى الجهاد ضد الروس، وتتلمذ على يد السيد المجاهد العلامة الشيخ مرتضى الانصاري(ت١٢٨١هـ)، وكذا كان تتلمذه على يد الشيخ النراقي، والعلامة الانصاري من مشاهير العلماء والاساتذة صاحب كتاب المكاسب، وتتلمذ عليه السيد محمد حسن الحسيني الشيرازي(ت١٣١٢هـ)، المعروف بالمجدد الشيرازي وصاحب فتوى التنباك، وتتلمذ عليه ثلاث شخصيات بارزة، السيد محمد كاظم اليزدي(ت١٣٣٧هـ) صاحب العروة الوثقى، وصار المرجع البارز بعد رحيل استاذه المجدد مباشرة، والشيخ محمد تقي الشيرازي(ت١٣٣٨هـ)، صاحب فتوى الجهاد ضد الانكليز وقائد ثورة العشرين، والشيخ محمد كاظم الخراساني(ت١٣٢٩هـ) المعروف بالآخوند صاحب الكفاية، وتتلمذ عليه علمان هما الميرزا محمد حسين النائيني(ت١٣٥٥هـ) صاحب كتاب تنبيه الأمة وتنزيه الملة، والسيد ابو الحسن الاصفهاني(ت١٣٦٥هـ) الذي حاز زعامة الافتاء، وتتلمذ على يديه الامام السيد محسن الحكيم(ت١٣٩٠هـ) صاحب المستمسك والمرجع الاعلى في زمانه، ثم واصل قيادة الحوزة والامة السيد ابو القاسم الخوئي(ت١٤١٣هـ) زعيم الحوزة العلمية منذ سبعينيات القرن الماضي وحتى وفاته، والذي يعد من اشهر تلامذة الميرزا محمد حسين النائيني.

ثم تزعم الحوزة العلمية تلميذهما (السيد محسن الحكيم، والسيد الخوئي) منذ رحيل استاذه الامام الخوئي ١٩٩٢م، سماحة المرجع الاعلى السيد علي الحسيني السيستاني(مد الله في ظله) متعنا الله بنعمة وجوده الشريف.

قبره الشريف

بعد رحلة شاقة من بلد الى بلد، مكث ثقة الاسلام الكليني في بغداد، ويرجح انه عاش فيها بضع سنين لا اكثر، حيث انهى اكثر سنواته في الري وبعض البلدات التي يتنقل اليها، لتوثيق الروايات الشريفة، وشاء القدر ان ينهي الشيخ الكليني حياته في بغداد، بعد ان كان يختلف عليه علماء عصره ولا سيما محدثي الشيعة، حيث يقرؤون كتاب الكافي عليه، ولما حلّت سنة ٣٢٩هـ ارتحل الى خالقه، في شهر شعبان من السنة ذاتها، ودفن في بغداد في مقبرة باب الكوفة، وقد كتب السيد غيث شبر تحقيقاً لطيفاً حول صحة القبر المعروف في زماننا هذا والازمنة السالفة للشيخ الكليني، حيث قال: زرت قبر الكليني (رضي الله عنه) قبل عدة سنوات ببغداد في جانب الرصافة قرب جسر يسمى جسر الشهداء، وهو بجانب المدرسة المستنصرية وعليه مسجد يسمى (الآصفية) وقد رد على العلامة الدكتور حسين علي محفوظ لما توهم في التصريح بأن القبر الحالي ليس للشيخ الكليني، ما نصه: «ومحصل استدلال العلامة محفوظ رحمه الله ان موقع مدفن الكليني بباب الكوفة فهو لا بد وان يكون في الجهة الغربية، ولكن تبين ان مسكن الكليني في درب السلسلة وهو واقع في باب الكوفة وهو في شرقي بغداد، ومنشأ الاشتباه ان باب الكوفة هو في الكرخ أي في الجهة الغربية بلا اشكال، لكن الشارع الذي يمتد اليه والمنطقة المحيطة بذلك الشارع والتي تمتد الى بعض الجهة الشرقية كلها تسمى شارع باب الكوفة ومنطقة باب الكوفة ويوجد جزء منها في المنطقة الغربية وهو الذي يحوي نفس الباب وجزء آخر في المنطقة الشرقية، فعلى هذا لا يستقيم نقض العلامة محفوظ على ما تسالمت عليه الناس والعلماء بل وحددته الآثار التاريخية بشكل واضح»[1].

(١) ينظر: الوافي في تحقيق اسناد الكافي: السيد غيث شبر، ج١، ص٢٢-٢٤-٢٥.

جمهورية العراق
ديوان الوقف الشيعي
الأمانة العامة للمزارات الشيعية الشريفة
الأمانة الخاصة
مرقد ثقة الأسلام الشيخ ابو جعفر
محمد بن يعقوب بن اسحاق الكليني الرازي البغدادي
المتوفى في بغداد سنة ٣٢٩ هـ في السنة التي تناثرت النجوم في الافق
كان ثقة الاسلام نور الله الكليني من وجوه العلماء الامامية واوثق الناس في الحديث
واشدهم تثبيتاً ووصفه علماء الرجال بأنه من مجددي مذهب الامامية على رأس
المائة الثالثة للهجرة وبعده السيدين المرتضى علم الهدى والرضي على رأس المائة الرابعة
غير خفي على المسلمين أن قبر الشيخ الكليني علا الله مقامه في جامع المذكور مما اتفقت عليه كلمة
المؤرخين والباحثين من الفريقين بل لم يختلف فيه اثنان من اهل الروية والانصاف على ذلك

الشيخ المفيد.. حامي الهوية الفكرية للأمة

علامة الشرق، عالم بغداد، وزعيم كرسي التدريس والبيان في الاسلام، الشيخ محمد بن النعمان البغدادي الملقب بالمفيد، المولود في القرن الرابع الهجري سنة ٣٣٦هـ، لم يخلُ أي درس علمي من ذكره، من الطوسي العالم والى الطوسي المدرسة والمسجد، تتناول الالسن آراءه ورؤاه وملاحظاته ونظرياته وتستعرضها امهات مصادرنا من الخلاف الى شرائع الاسلام الى الجواهر الى اجود التقريرات حيث يؤيده المحقق النائيني في ذهابه في مسألة الثواب المترتب على امتثال الواجبات النفسية[1].

اشتهر الشيخ محمد بن محمد بن النعمان بألقاب عدة منها، ابن المعلم، والبغدادي، والمفيد وهو اللقب الأشهر، لقب غير واحد بالمفيد، منهم محمد البصروي تلميذ الشريف المرتضى، ويطلق على ولد الطوسي، ويطلق على عبد الرحمن النيسابوري تلميذ الشيخ الطوسي، ولكن المفيد على الاطلاق ينصرف الى محمد بن محمد بن النعمان[2]، اتصل الشيخ بعدة من اعلام عصره، ومن علماء القرن الرابع الهجري والخامس الهجري، امثال محمد بن عمران المعروف بالمرزباني(ت٣٧٨هـ)واضع علم البيان، والحافظ ابي بكر الجعابي(ت٣٤٤هـ) والمتكلم ابي الجيش البلخي والشيخ الاقدم ابي القاسم

(١) أجود التقريرات، تقرير بحث النائيني للسيد الخوئي، ج ١، ص ١٧٢.
(٢) أعيان الشيعة: السيد محسن الامين، ج١٠، ص١٣٣.

جعفر بن قولويه(ت٣٦٧هـ)واخذ عن ابن شعبة الحراني[١].

بعض مما قيل في حقه

١ـ اطراء الشيخ الطوسي: انتهت إليه رئاسة الإمامية في وقته، وكان مقدماً في العلم وصناعة الكلام، وكان فقيهاً متقدماً فيه، حسن الخاطر، دقيق الفطنة، حاضر الجواب[٢].

٢ـ العلامة المجلسي: ـ قال عنه العلامة: الشيخ العالم الكامل المفيد[٣].

٣ـ اطراء السيد بحر العلوم: هو شيخ المشايخ الاجلة ورئيس رؤساء الملة اتفق الجميع على علمه وفضله وفقهه وعدالته وثقته وجلالته[٤].

٤ـ اطراء السيد هبة الشهرستاني: هو نابغة العراق ونادرة الآفاق غرة المصلحين أستاذ المحققين ركن النهضة العلمية في المائة الرابعة الهجرية آية الله في العوالم معلم الأعاظم وابن المعلم[٥].

٥ـ السيد حسن الصدر: وهو إمام عصره في كل فنون الإسلام[٦].

٦ـ حار فيه الذهبي بين المدح والذم، وقال في ترجمته: «كان رأس الرافضة وعالمهم، صنف كتباً في ضلالات الرافضة، وفي الطعن على السلف، وهلك في خلق حتى أهلكه الله في رمضان، وأراح المسلمين منه»[٧]، يخبرنا الذهبي

(١) ينظر: الذريعة الى تصانيف الشيعة: الشيخ آغا بزرك الطهراني، ج١، ص٣٢٩، ص٥٢١ ـ وج١٠، ص١٧٩.
(٢) الفهرست، الشيخ الطوسي، ص ٢٣٨.
(٣) إجازات الحديث، العلامة المجلسي، ص ٦٧.
(٤) أعيان الشيعة، السيد محسن الأمين، ج ٩، ص ٤٢٢.
(٥) المصدر السابق: ج٩، ص٤٢٢.
(٦) الشيعة وفنون الإسلام، السيد حسن الصدر، ص ٣٠٦.
(٧) تاريخ الإسلام، الذهبي، ج ٢٨، ص ٣٢٩.

في عبارته الاخيرة – واراح المسلمين منه – بقوة تأثير الشيخ المفيد في الواقع الاسلامي آنذاك وما يمتلكه من مؤهلات في الحوار والكلام والفطنة، اذ انه الثقل الجاثم على صدور من خالفه، والاشوس الذي يخيف اعداءه بقوة بيانه، فلا جولة للباطل امام صولته الحقة، ولا مساحة للآخر في التطاول او التشدق بالعلم مع الشيخ، وحين يفلس الذهبي امام عظمة المفيد، لا تجده يقول سوى ما قرأت من عبارة اراد ان يذمه بها، لكنه في الوقت نفسه اطرى عليه، وبان عجزه في ان يذكر ما يقلل من عظمة شيخنا المفيد، ومن هنا يتضح جلياً تسمية الشيخ بوجه الطائفة في عصره وزعيمها، والحق أنه وجه الاسلام وزعيمه بلا منازع، ومما يدل على عجز الذهبي قال في كتاب سير اعلام النبلاء: «بلغت تواليفه مئتين، لم أقف على شيء منها ولله الحمد»[1].

نلحظ كيف يحمد الله تعالى انه لم يطالع أي كتاب من كتب الشيخ، لغة الهروب والعجز، وهذا الذي دعا امثال الذهبي الى عدم مطالعة ما كتبه علماء الشيعة.

مؤلفاته

تضلع الشيخ المفيد في علوم وحاز على مهارات في شتى الصنوف والفنون، وهذا حوته كتبه خير مؤشر على مكانته العلمية وموسوعيته، ونحن نذكر هنا المشهور من مؤلفاته:

١ـ المقنعة: كان كتابه المقنعة مداراً للدراسة بين الفقهاء وهو الذي علق عليه الشيخ الطوسي وسمى تعليقه عليه بالتهذيب[2].

٢ـ الارشاد في معرفة حجج الله على العباد: وهو في احوال وسيرة الائمة

(١) سير أعلام النبلاء، ج ١٧، الذهبي، ص ٣٤٥.
(٢) أدوار علم الفقه وأطواره، الشيخ علي كاشف الغطاء، ج ١، ص ١١٦.

الاطهار عليهم السلام قال عنه في أعيان الشيعة: «اخذ عنه كل من ألف في ذلك ممن تأخر عنه»[1]، وما تزال عيون الكتاب والباحثين لم تغادر هذا السفر الجليل.

٣ـ أوائل المقالات: من كتب الشيخ المعروفة، والذي تناول فيه المسائل العقائدية، وبين الفوارق بين فرق الشيعة وبين الامامية، واوضح الفرق بين الشيعة والمعتزلة وبعض المسائل المتفرقة، ويعد من الكتب العقدية المعروفة لدى الشيعة وغيرهم.

٤ـ المسائل الصاغانية: في هذا الكتاب جملة مسائل وردت على شيخنا المفيد، وهي عشر مسائل من مختلف أبواب الفقه شنّع بها فقيه حنفي على الشيعة الإمامية، وادّعى انّهم خارجون بها عن الإيمان، مخالفون لنصوص القرآن، فأجاب عنها الشيخ المفيد وسمّاها بالمسائل الصاغانيّة[2]، يرى السيد الخوئي قدس سره ضعف نسبة هذا الكتاب للشيخ، ويظن أنه موضوع على الشيخ المفيد، ويرى السيد محمد رضا السيستاني صحة نسبة الكتاب للشيخ مستدلاً بأكثر من شاهد[3].

٥ـ تصحيح الاعتقاد: تعليقة موسعة على كتاب تصحيح الاعتقاد للشيخ الصدوق، وهو من المصادر المعروفة، وقد حاز على اهتمام وعناية الباحثين والمهتمين في تاريخ المسائل العقدية والبحث الكلامي بصورة خاصة.

٦ـ الاختصاص: ينسب هذا الكتاب الى الشيخ المفيد، ويظهر من السيد محمد رضا السيستاني اعتقاده بضعف نسبة الكتاب الى الشيخ المفيد ونص قوله:

(١) أعيان الشيعة، السيد محسن الأمين، ج ١، ص ١٥١.
(٢) أدوار الفقه الإمامي، الشيخ السبحاني، ص ١٠٢.
(٣) قبسات من علم الرجال: السيد محمد رضا السيستاني، ج٣، ص٣٤٣.

«المحقق في محله عدم صحة هذه النسبة»[1]، ويوجد بهذا العنوان ـ الاختصاص ـ اكثر من كتاب، اولها: للشيخ ابي علي بن الحسين(ت٣٨١هـ) وهو الكتاب الذي استخرج منه الشيخ المفيد كتابه الاختصاص، وثانيها: للشيخ الصدوق، وانه كان موجوداً عند بعض الافراد كما صرح بذلك الشيخ الطهراني في الذريعة.

منجزاته العلمية ورؤاه وأفكاره

اضطلع الشيخ المفيد بعديد من العلوم والفنون، حتى انه كتب في العقيدة والتفسير والفقه والاصول والتاريخ والتراجم، وتمكن من كل علم خاض غماره، حتى صار فيه الأول بلا منازع، والاوحد بلا مقارن، واعطى للفكر الشيعي في زمانه صبغته الفكرية والعلمية، واخذ منحى الثقافة اكثر من أي منحى آخر، وصار يقدم التشيع بصبغته الثقافية المعروفة، اذ برع الشيخ بالمناظرة والنقاش العلمي، على المستويين العقدي والفقهي، نعم فقد تفوق الشيخ في حواراته واطروحاته الفقهية الى جانب اطروحاته العقدية في الوقت الذي كانت تبحث مباحث الخلاف الفقهي ضمن اجواء علم الكلام ودونت تلك الابحاث مع ما كتب في هذا المجال، ويتبين مما «ذكره الشيخ المفيد في أوائل المقالات من البحث حول القياس والاجمال وخبر الواحد والنسخ، وما فصله في شرح اعتقادات الصدوق في مبحث الحظر والاباحة والحديثين المختلفين»[2]، وتنضوي مثل هذه الابحاث ضمن مساحة الفقه الخلافي عند الشيعة والذي يدرس الآراء المخالفة لسنة الرسول صلى الله عليه وآله «وهذا ما يسمى في علم التاريخ بالتشيع الثقافي الذي بدأت بذرته بالنمو منذ زمن الامام الباقر عليه السلام ويعني إفراز المذهب الشيعي ككيان فكري وعملي له أصوله وقواعده المعنية

(١) وسائل الانجاب الصناعية: السيد محمد رضا السيستاني، ص٢٠٣.

(٢) الرافد في علم الاصول: السيد منير الخباز، تقرير ابحاث السيد السيستاني، ص٧٨.

من بين المذاهب والفرق الاخرى استناداً لكتاب الله والسنة النبوية الموروثة عند أهل بيت العصمة عليهم السلام»[1].

– امتاز الشيخ المفيد بدفاعه عن العقيدة الاسلامية، وقد ناظر وكتب وحاور حتى انتج تراثاً مهماً وكبيراً في مجال علم الكلام والجدل، وقد جاوز عدد مصنفاته في علم الكلام التسعين كتاباً، وهي تشكل نسبة النصف من كتبه، و(٣٣) منها في الامام الخاصة[2]، ويعد هذا منجزاً رائعاً قدمه الشيخ للتشيع على مدى التاريخ والفاتح الاعظم لباب الحجج والادلة والبراهين الموسعة بصورتها المدرسية، الا ان العديد من مصنفاته الكلامية لم يصل الينا.

– يعدّ المفيد أوَّل مَن ألَّف من الامامية في أُصول الفقه بشكل موسّع، وله في هذا المجال رسالة نقلها تلميذه الكراجكي في كتابه «كنز الفوائد»، فقد كان الطابع العام للكتب التي أُلفت قبل عصره لا يتعدى أن يكون دراسة لبعض المسائل الأُصولية[3].

– يعتقد الشيخ المفيد بتفضيل الائمة عليهم السلام على الانبياء عليهم السلام وهو الموافق للمعتقد العام للامامية، وقد علق على ذلك السيد محمد صادق الروحاني قائلاً: «ما أفاده الشيخ المفيد قدس سره هو ما تقتضيه البراهين العقليّة والأدلّة النقليّة»[4].

– للشيخ المفيد كلمة رائعة في التقية: «وليس لأحد من فقهاء الحق، ولا من نصبه سلطان الجور منهم للحكم أن يقضي في الناس بخلاف الحكم الثابت

(١) المصدر السابق: ص٧٦.

(٢) حياة الشيخ المفيد: السيد عبد العزيز الطباطبائي، ص٢٤.

(٣) موسوعة طبقات الفقهاء، اللجنة العلمية في مؤسسة الإمام الصادق عليه السلام، ج ٥،ص ٣٣٦.

(٤) أجوبة المسائل في الفكر والعقيدة والتاريخ والأخلاق، السيد محمد صادق الروحاني، ج ١، ص ٧٨.

عن آل محمدﷺ، إلا أن يضطر إلى ذلك للتقية والخوف على الدين والنفس»[1].

كما امتد أثر الشيخ العلمي والمعرفي كذا امتد نسله الى الوحيد البهبهاني، الذي يعد من المجددين في علم الاصول وصاحب التحول في الدرس العلمي أبان حركة التحاور بين المنهج الاخباري والاصولي.

اخلاقه وسيرته

ربما يكتفي المطالع لسيرة الشيخ المفيد بمكانته العلمية وينشغل بما كتبه وما خطته يراعه في ميادين العلم المتنوعة، ولكن الحق أن المتأمل في سيرة الشيخ وما دونته الاقلام عن شخصيته المعظمة، يجد أن هذا الكيان العلمي والصرح المعرفي كان قد جمع بين اثنتين، بين كمال المعرفة وكمال الخُلق، وهذا ما لا تجده متوفراً في الكثير من الشخصيات المعروفة، الا ان علماء الامامية لهم هذه الصبغة حيث يجمعون بين دقة العلم وسماحة الخلق، والسجايا الكريمة والخصال الحميدة الفاضلة، ولعل خير ما يمكن ان يختصر في توصيف أخلاق الشيخ ما كتبه الحلبي قائلاً: كان قويّ النفس، كثير المعروف والصدقة، عظيم الخشوع، كثير الصلاة والصوم، يلبس الخشن من الثياب[2].

دور الشيخ المفيد في الحفاظ على الهوية الثقافية

ان العلم والمعرفة هما محل عناية العالم، ويتفرع على ذلك حماية ما يمت للعلم بصلة، حماية الدين، حماية المعتقد، حماية المذهب، فهذه النوعية من العلماء وظيفتهم هي ابقاء البعد الفكري والثقافي للدين وتأثيره على المجتمع، وصد الافكار الدخيلة التي تشوه عقائد الناس وتحرفهم عن توجههم السليم، وتؤثر على المجتمع بصورة عامة.

(١) بحوث في مناسك الحج: السيد محمد رضا السيستاني، ج١٨،ص ٨٥٧.
(٢) الحاوي في رجال الشيعة الإمامية، يحيى بن أبي الطيء الحلبي، ص ٨٨.

دور الشيخ المفيد، كان يمثل الانقاذ لعقيدة الناس وتخليصها من الشكوك والافكار المضلة، وقد نجح في ذلك نجاحاً باهراً وكتب له التوفيق الذي يصعب ان يناله غيره، ولذا كان الشيخ يمثل حالة الامان بالنسبة للناس، فوجوده نعمة كبرى يفيء المؤمنون بظلاله، ويعيشون بكنفه، وهذا الامن يمثل حالة انعاش للبيئة المؤمنة في اكمال مسيرها وتقدمها، ويمكن ان نطلق عليه في مصطلحنا المعاصر بالأمن الثقافي، وهي نظرية معمول بها في العديد من دول العالم المتقدم.

حين تفتح الاجيال في هذه الاعـوام اعينها تجد المفيد الـتراث، المفيد العقيدة، المفيد الأثر الخالد، لكن الذي يخفى عليهم، كيف اوصل المفيد جملة العقائد والافكار الرصينة وعبر بها تحديات كبرى مثلت تهديداً حقيقياً للأمن الفكري والديني للناس!

هذه النقلة النوعية للناس والعقيدة هي من اعظم المنجزات التي انجزها المفيد، وبلغتنا اليوم، استطاع الشيخ المفيد ان يحافظ على الهوية الثقافية للمجتمع الذي تأثر به، حيث كانت تعقد المجالس في داره ويحضرها كبار علماء المسلمين من مختلف المذاهب، وكان لا يجارى في الجدل والبحث الكلامي، حتى انه فاق كل من عاصره، ومسك كرسي الكلام والبحث العقائدي، وتقدم على علماء عصره، بل لم يناظره احد الا وانبهر به، فكان اعجوبة الزمان الخالدة ونبراساً يشع هداية وقداسة وما تزال شعلته الى يومنا هذا، وبذلك استطاع الشيخ البغدادي ان ينال عناية واهتمام الناس والجماهير والنخب من مختلف المشارب والالوان، وعدَّ معلم الأمة واستاذها والمؤثر الابرز فيها، ومن هنا يتبين دوره الكبير في رسم مسار الناس في توجهها العقدي والفكري والثقافي، فحصّن هوية الأمة من الضياع والتلاشي، ولعل تلك المرحلة من اخطر المراحل التي

مرت بها الأمة الاسلامية ولا سيما الشيعة الامامية حيث كثرة الفرق وتشتت الاهواء وكثرة الصراعات وتداول العلوم والمناهج المختلفة، وقرب عهد الشيعة بغيبة امامهم وانعكاس ذلك على مجمل الحياة العامة للناس.

بقي الشيخ المفيد يكافح الجهل ويناصر العلم الى نهايات حياته، فلم ير الا باحثاً ومناظراً ومحققاً ومؤلفاً، لا يهدأ ولا يمل ولا يغفل عن مسؤوليته ودوره، ولم يبحث عن موقع لنفسه، وانما المواقع هي من بحثت عنه، وهذا يذكرنا بعلماء عصرنا الذين يشبهون المفيد في حركتهم الدؤوبة وجهدهم المستمر في دفع الجهل واثبات العقيدة والحقيقة في حياة الناس، ولا سيما المستضعفين منهم.

كانت سنة (٤١٣هـ) هي سنة وداع شيخ الأمة وشيخ بغداد والعراق في الثالث من شهر رمضان، وشيّعه الآلاف وازدحمت على جمازته الرجال وكان ذلك اليوم حداً جليلا في الأمة، ودفن في الروضة الكاظمية المقدسة، ودفن بقربه العديد من اعلام الأمة ورجالاتها، لتنتهي حياته المفعمة بالعلم والمعرفة، وهكذا ينبغي ان تكون نهايات الرجال.

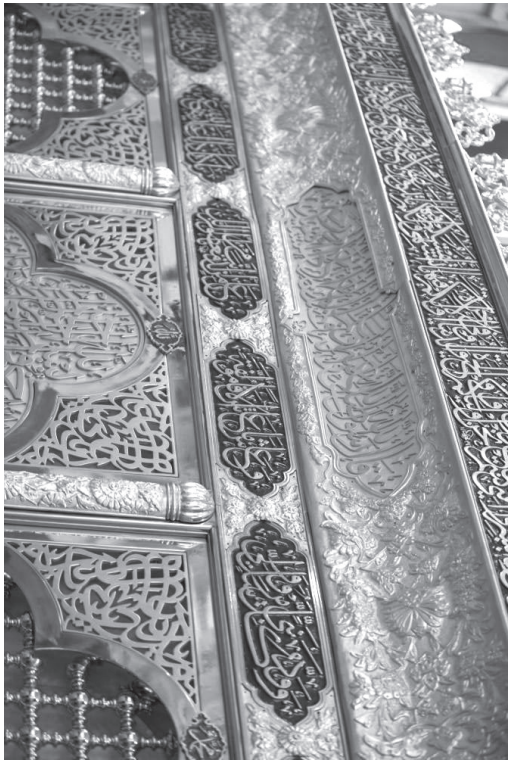

الحسن.. علّامة العالم

العلامة الحلي: هو لقب اشهر علماء الامامية في القرن الثامن الهجري ناله الحسن بن يوسف بن سديد الدين الاسدي الحلي، وعرف فيما بألقاب كثيرة وعديدة، واختص بهذا اللقب دون غيره رغم مرور عشرات الاعلام الكبار من مدينة الحلة، وربما يعد اول من حاز على لقب آية الله من الاعلام، حسب التتبع البسيط في السير والتراجم.

ولد العلامة الحلي في ٢٧ من شهر رمضان، سنة (٦٤٨هـ)، ويرجع نسبه الى آل المطهر من بني مزيد، وهم عائلة عربية عريقة، وأصلها من قبيلة بني أسد، الذين ينحدر نسبهم من أسد بن قديمة بن مدرك بن الياس بن مضر بن معد بن عدنان وهي القبيلة المعروفة، الذين أسسوا مدينة الحلة سنة (٤٩٥هـ) على يد صدقة بن منصور بن دبيس بن علي بن مزيد الأسدي.

وأما من جهة أمه فيرجع الى بني هذيل التي جمعت رفعة النسب الى رفعة العلم، فهي بنت الفقيه الحسن بن يحيى الهذلي، وأخت المحقق الحلي صاحب الشرائع، فالعلامة من ذي وذا اكتسب علواً وازداد مجداً[1].

تتلمذ العلامة الحلي على مشاهير عصره، ابرزهم: والده سديد الدين يوسف بن علي الحلي (ت٦٦٦هـ)، وخاله المعروف بالمحقق الحلي، جعفر بن

(١) الجهد الاصولي عند العلامة الحلي، د.السيد بلاسم عزيز الموسوي، ص٣٦.

الحسن الهذلي (ت٦٧٦هـ) والسيد علي بن طاووس (ت٦٦٤هـ)، وقيل انه تتلمذ على يد العلامة الشهير الخواجة نصير الدين الطوسي (ت٦٧٢هـ)، ولم يكتف في بداية تعلمه من اخذ العلوم على علماء واساطين المذهب، وانما طلب العلم وتتلمذ على غير واحد من علماء المذاهب الاسلامية مثل عز الدين الفاروقي، وعمر الكاتبي، وبرهان الدين النسفي وغيرهم.

العلامة في عيون العلماء

١ـ نسجل انبهار واعجاب العالم الكبير السيد محمد مهدي بحر العلوم في فوائده حيث قال في ترجمة العلامة: علامة العالم، وفخر نوع بني آدم، أعظم العلماء شأنا، وأعلاهم برهانا، سحاب الفضل الهاطل، وبحر العلم الذي ليس له ساحل، جمع من العلوم ما تفرق في جميع الناس، وأحاط من الفنون بما لا يحيط به القياس مروج المذهب والشريعة في المائة السابعة، ورئيس علماء الشيعة من غير مدافعة، صنف في كل علم كتباً، وآتاه الله من كل شيء سبباً[١].

٢ـ سئل النصير الطوسي بعد زيارته الحلة عما شاهده فيها قال رأيت خريتاً ماهراً وعالما إذا جاهد فاق[٢].

٣ـ وصف المحدث النوري، قال : الشيخ الأجل الأعظم، بحر العلوم والفضائل والحكم، حافظ قاموس الهداية، كاسر ناقوس الغواية، حامي بيضة الدين، ماحي آثار المفسدين، الذي هو بين علمائنا الأصفياء كالبدر بين النجوم، وعلى المعاندين الأشقياء أشد من عذاب السموم، وأحد من الصارم المسموم، صاحب المقامات الفاخرة، والكرامات الباهرة، والعيادات الزاهرة، والسعادات الظاهرة، لسان الفقهاء والمتكلمين والمحدثين والمفسرين، ترجمان

(١) الفوائد الرجالية، السيد محمد مهدي بحر العلوم، ج ٢، ص ٢٥٧.
(٢) أعيان الشيعة، ج ٥، السيد محسن الأمين، ص ٣٩٦.

الحكماء والعارفين والسالكين المتبحرين، الناطق عن مشكاة الحق المبين، الكاشف عن أسرار الدين المتين، آية الله التامة العامة، وحجة الخاصة على العامة، وعلامة المشارق والمغارب وشمس سماء المفاخر والمناقب والمكارم والمآرب[١].

٤ـ قال في الاعيان: برع في المعقول والمنقول وتقدم وهو في عصر الصبا على العلماء الفحول[٢].

٥ـ ترجم له السيد حسن الصدر: شيخ الشيعة، المعروف بـ«آية الله» وبـ(العلّامة على الإطلاق)[٣]، وهو اسم طابق المسمّى ووصف طابق المعنى، وهو بحر العلوم على التحقيق والمحقق في كلّ معنى دقيق أستاذ الكلّ في الكلّ بلا تأمل[٤].

٦ـ ذكره ابن حجر في لسانه: عالم الشيعة وإمامهم ومصنفهم وكان آية في الذكاء[٥].

٧ـ ترجم له الصفدي قائلاً: عالم الشيعة وفقيههم صاحب التصانيف التي اشتهرت في حياته تقدم في دولة خربندا تقدما زائدا وكان له مماليك وإدارات كثيرة وأملاك جيدة وكان يصنف وهو راكب.. وكان ابن المطهر ريض الأخلاق مشتهر الذكر تخرج به أقوام كثيرة[٦].

(١) مجلة تراثنا، مؤسسة آل البيت عليهم السلام، ج ٤٢،ص ١٣٩.
(٢) أعيان الشيعة، السيد محسن الأمين، ج ٥، ص ٣٩٦.
(٣) جاء وصفه بالعلامة على الاطلاق في القوانين المحكمة في الأصول، الميرزا القمي، ج ٤، ص ٧٩.
(٤) الشيعة وفنون الإسلام، السيد حسن الصدر، ص ٣٢٢.
(٥) لسان الميزان، ابن حجر العسقلاني، ج ٢،ص ٣١٨.
(٦) الوافي بالوفيات، الصفدي، ج ١٣، ص ٥٠.

قيادته العلمية للحوزة وزعامته للتشيع

انفرد العلامة الحلي بقيادته العلمية للحوزة العلمية آنذاك في الحلة والتي اصحبت من اشهر المدن الفكرية والثقافية في العالم الاسلامي، يقول المحقق الطهراني عنها: في عصر العلامة الحلي أصبحت الحلة وهي وريثة بابل مركزا فلسفيا للشيعة وازدهرت فيها مدارسهم بعد ما عانت من الاضطهاد مددا طويلة ومنها كانت تستقى (المدرسة الدينية) التي أسست في معسكر السلطان لتجوب البلاد الإسلامية لنشر العلم والفلسفة[1]، وكل من ترجم للعلامة الحلي، يذكر انه حاز على زعامة المذهب وصارت ترنو اليه الانظار وتتجه اليه الاخيار وتجتمع عنده الاخيار، تفرده بالبحث والدرس طيلة تزعمه ولذا خرج جمهرة من العلماء الافذاذ الذين تأثروا بمنهجه في العلوم والفنون المتعددة.

مصنفاته

يعد العلامة الحليقدس سره من العلماء المكثرين والمؤلفين البارعين، حيث صنّف في العلوم ما يزيد على أربعمائة مصنّف، وقد أحصيت مصنّفاته في علمي الحكمة والكلام فكانت أربعين، ثم كانت له مؤلفات في التفسير والأصول والفقه والرجال والتاريخ، وقد برع في جميع اصناف العلوم والفنون، وهو من النوادر الذي يستحق لقب الاستاذ الاول في المعقول والمنقول، فالمعقول له مساحته الخاصة والتي تحتاج جهداً وعقلاً متفتحاً، واما المنقول فهو يشمل التراث الاسلامي الكبير وعلى اثره يجد الفقيه نفسه فقهياً، فالجمع بين هذه المساحات متعذر في الغالب ويندر ان يجمع بينهما عالم، ولكن الحلي بادر وفعل فوصل.

قال السبحاني: قد ذكر شيخنا في «ريحانة الأدب» انّ العلّامة الحلّي ألّف

(١) مع علماء النجف الأشرف، السيد محمد الغروي، ج ١، ص ١٧٤.

خمسة عشر كتاباً في الفقه، وعشرة كتب في أُصوله، وربما ناهزت أجزاء بعض كتبه في الفقه عشرين جزءاً كما هو واضح لمن طالع تذكرة الفقهاء.

وحصيلة الجهود التي بذلها العلّامة الحلّي في رفع المستوى الفقهي هو انّه ألّف كتباً مختلفة لغايات مختلفة، فلو ألّف الشيخ الخلاف بين المذاهب فقد ألّف هو مختلف الشيعة في اختلافات فقهاء الشيعة.

كما أنّه ألّف في الفقه المقارن دورتين : إحداهما : «منتهى المطلب في تحرير المذهب» بدأ بتأليفه وله من العمر اثنان وثلاثون عاماً، أي في عام ٦٨٠هـ -، وكان المرجو أن يتم تأليفه ولكن الحوادث عاقته عن الإتمام.

والثاني : «تذكرة الفقهاء» فقد فرغ من الجزء الأخير منه عام ٧٢٠هـ - ولم يتجاوز عن كتاب النكاح، ومع ذلك فهو أيضاً لم يتم.

فعلى من حاول الوقوف على تخريجاته وتفريعاته الرجوع إلى كتاب «تحرير الأحكام» حيث اشتمل على فروع كثيرة، وفرغ من تأليفه عام ٦٩٧هـ[1].

بعض من اسماء مؤلفاته

١ ـ منتهى المطلب في تحقيق المذهب (من كتب الفقه المقارن).

٢ ـ تلخيص المرام في معرفة الأحكام.

٣ ـ تحرير الأحكام الشرعيّة.

٤ ـ مختلف الشيعة في أحكام الشريعة.

٥ ـ استقصاء الاعتبار في تحرير معاني الأخبار.

٦ ـ مصابيح الأنوار.

(١) أدوار الفقه الإمامي، الشيخ السبحاني، ص ١٨٨.

٧ ـ الدرُّ والمرجان في الاحاديث الصحاح والحسان.

٨ ـ نهج الوضاح في الأحاديث الصحاح.

٩ ـ نهج الإيمان في تفسير القرآن.

١٠ ـ القول الوجيز في تفسير الكتاب العزيز.

١١ ـ منهاج الصلاح في الدعوات وأعمال السنة.

١٢ ـ كشف الحقِّ ونهج الصدق.

١٣ ـ كشف اليقين في الإمامة، وقد يعبّر عنه باليقين.

١٤ ـ الألفين.

١٥ ـ منهاج الكرامة.

١٦ ـ شرح التجريد.

١٧ ـ أنوار الملكوت في شرح الياقوت.

١٨ ـ نهاية الكلام.

١٩ ـ نهاية الأُصول.

٢٠ ـ نهاية الفقهاء.

٢١ ـ قواعد الأحكام.

٢٢ ـ إيضاح مخالفة أهل السنّة للكتاب والسنّة.

٢٣ ـ تذكرة الفقهاء.

٢٤ ـ الرسالة السعديّة.

٢٥ ـ خلاصة الرجال.

٢٦ ـ إيضاح الاشتباه.

٢٧ ـ تبصرة الأحكام.

٢٨ ـ التناسب بين الفرق الأشعريّة والفرق السوفسطائيّة.

٢٩ ـ نظم البراهين في أُصول الدِّين.

٣٠ ـ معارج الفهم في شرح النظم في الكلام.

٣١ ـ الأبحاث المفيدة في تحصيل العقيدة.

٣٢ ـ كشف الفوائد في شرح قواعد العقائد في الكلام.

٣٣ ـ القواعد والمقاصد في المنطق والطبيعيّ والإلهيّ.

٣٤ ـ الأسرار الخفيّة في العلوم العقليّة.

٣٥ ـ الدرُّ المكنون في علم القانون في المنطق.

٣٦ ـ المباحث السنيّة والمعارضات النصيريّة.

٣٧ ـ المقاومات، قال : باحثنا فيها الحكماء السابقين وهو يتمّ مع تمام عمرنا.

٣٨ ـ حلّ المشكلات من كتاب التلويحات.

٣٩ ـ إيضاح التلبيس من كلام الرئيس، قال : باحثنا فيه الشيخ ابن سينا.

٤٠ ـ الجوهر النضيد في شرح كتاب التجريد في المنطق.

٤١ ـ الشفاء في الحكمة.

٤٢ ـ مراصد التدقيق ومقاصد التحقيق في المنطق والطبيعيّ والإلهيّ.

٤٣ ـ المحاكمات بين شرّاح الإشارات.

٤٤ ـ منهاج الهداية ومعراج الدراية في علم الكلام.

٤٥ ـ استقصاء النظر في القضاء والقدر.

٤٦ ـ نهج الوصول إلى علم الأُصول.

٤٧ ـ مختصر شرح نهج البلاغة.

٤٨ ـ الأدعية الفاخرة.

٤٩ ـ المنهاج في مناسك الحاجّ.

٥٠ ـ نهج العرفان في علم الميزان.

ابداع العلامة وتوفقه

تفوّق العلامة الحلي في العديد من الفنون والعلوم الاسلامية والفكرية، فكان المتكلم الذي لا تريد له، والخطيب المفوه ذا القوة والبأس في الخطاب، وكان الفقيه الالمعي والحجة في الفتيا، قوي الدليل واضح البيان، اذا كتب لا يقف، واذا تكلم لا يمل، يكثر ولا يطنب، ويختصر ولا يخل، يتعب من بعده، ويرهق من معه، اذا غاص في مسألة اخرج لبها، وفسرها وبان اصلها ومنبعها، واذا اشكل شيء على الناس كان بيانه عنده أيسر من شرب الماء، واذا صعب مطلب على علماء عصره بينه واوضحه فارشد اليه بحجة بالغة، ولا بد لهذا البحر الزاخر من ان يأخذ من امواجه العديد من طلاب العلم والمعرفة، فقد تتلمذ على يديه عدة من العلماء الاعلام ابرزهم ولده فخر المحققين وابناء زهرة واولاد اخته وعدد كبير جداً، حتى قال بعض العلماء انه خرج من عالي مجلس تدريسه خمسمائة مجتهد.

مع ذلك كان شديد التواضع يترفع عن سفاسف الامور، لا يهدر وقته، ولا يطيل جلسة في غير محلها، ولا يكثر من كلام لا طائل له، يصحب القلم والورقة، حتى قيل انه كان يصنف ويكتب ويقرأ وهو راكب على الدابة، ويتضح شيء من سيرته الفذة من خلال استنطاق وصيته لولده المعروف بفخر المحققين نقتطف منها:

وعليك باتباع أوامر الله تعالى، وفعل ما يرضيه، واجتناب ما يكرهه، والانزجار عن نواهيه، وقطع زمانك في تحصيل الكمالات النفسانية، وصرف أوقاتك في اقتناء الفضائل العلمية، والارتقاء عن حضيض النقصان إلى ذروة الكمال، والارتفاع إلى أوج العرفان عن مهبط الجهال، وبذل المعروف ومساعدة الإخوان، ومقابلة المسيء بالإحسان والمحسن بالامتنان[1].

رحيله عن عالم الدنيا:

رحل العلامة الحلي تاركاً خلفه آثاره المكتوبة في صدور الورق ومحابر التاريخ وكلماته المبثوثة في صدور البشر والفخراء من تلامذته، وقد ترك الدنيا بعد عمر بلغ به نحو ثماني وسبعين سنة كان مليئاً بالعلم والمعرفة والشموخ، فانتقل الى جوار ربه الكريم في ليلة السبت الحادي عشر من شهر محرم الحرام، سنة ٧٢٦هـ، في مدينة الحلة الفيحاء، فنقل جثمانه الى النجف الاشرف ودفع في جوار مرقد الامام علي عليه السلام، وقبره الآن معروف ويزار في غرفة صغيرة[2].

(١) قواعد الأحكام، العلامة الحلي: ج ٣، ص ٧١٤.

(٢) الجهد الاصولي عند العلامة الحلي، د.السيد بلاسم عزيز الموسوي: ص٤٠.

مراصد التدقيق
ومقاصد التحقيق
صنفه
العلامة الحلي
الحسن بن يوسف بن المطهر
(٦٤٨_٧٢٦هـ)
حققه
الدكتور الشيخ محمد غفوري نژاد
راجعه وضبطه
مركز تراث الحلة
قم ـ شارع المعلم ـ الإمام والاستقامة
سلسلة مراكز المخطوطات العلمية
٢

٢٠٨
مختلف الشيعة
تأليف
أبي منصور الحسن بن يوسف بن المطهر الأسدي
(العلامة الحلي)
٦٤٨-٧٢٦هـ
الجزء التاسع
تحقيق
مؤسسة النشر الإسلامي
التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة

العلامة الحلي
ابو منصور جمال الدين الحسن بن سديد الدين يوسف بن علي بن المطهر الحلي
ولد في الحلة في شهر رمضان المبارك سنة ٦٤٨ هـ
توفي رحمه الله في محرم سنة ٧٢٦ هـ

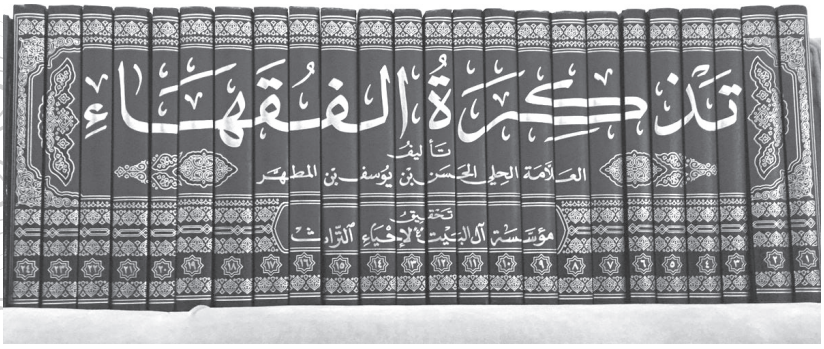
تذكرة الفقهاء
تأليف
العلامة الحلي الحسن بن يوسف بن المطهر
تحقيق
مؤسسة آل البيت لإحياء التراث

أستاذ البشر نصير الدين الطوسي

هل ورثنا من المدارس والمعاهد الدينية غير العقيدة، الشريعة، الاخلاق؟ هل كان لعلماء الاسلام ادنى اهتمام بالعلم كالفيزياء والكيمياء والهندسة والرياضيات والفلسفة؟ اين الكيمياء؟ اين الفلك؟ اين الجغرافيا؟ هل من شاهد؟ هل من علم؟ هل من شخصية قد تجاوزت حدود المعقول والمنقول؟

هـذا السؤال ومـا يشبهه من اسئلة كانت ومـا تـزال رائجة في بعض المنتديات والجلسات، وتتسبب بفوضى في الجدليات والنقاشات التي تدور بين التوجهات المختلفة، فمن وثق بالتجربة لدراسة او تطلع او ميل او تأثر، تثقف بها وصارت مصدره في الحكم على الاشياء، وربما وصل عند بعض المتعمقين في العلوم انّ لا علم الا المادة والحقائق المرتبطة بها، فقيمة العلوم ما انتجت امام الأعين، فلا علم للأخلاق، ولا علم للأديان، ولا علم لكل شيء غاب عن الادراك الحسي، فليس من الغريب ان تطرح الاسئلة التي تقول ماذا انتج لنا هذا العالم وذاك العلامة، وهي اسئلة تهبط من علياء قائليها الى افكار المرددين، وهؤلاء هم السواد الاعظم من الذين تروج وسطهم هذه التساؤلات، ويبدو ان الحصول على الإجابة قد لا يرفع الاشتباه الحاصل الا بمقدار الاسكات ليس إلا، لأنَّ هذا السؤال وامثاله يعد الخطأ المنهجي فيه واضحاً للغاية، لمن يعي تصنيف العلوم ولا سيما الباحث الموضوعي، اذ من البديهي، لا يطالب المختص بالفيزياء بإيجاد حل هندسي، ولا يطالب الكيميائي بحل فلسفي، بل

كل عالم يطالب بتخصصه، فلا ينتظر من الطبيب ان ينتج او يبدع في بالفيزياء لا سيما مع تقدم هذه العلوم وتشعبها، وعلاوة على ذلك سنبين في هذا المقال ان لعلماء الدين مساهمات علمية خارج تخصصاتهم الأساسية وهم غير واحد.

ان من يعرف مسيرة علماء الامامية جيداً ترتفع عن ذهنه جملة من الإشكالات والتوهمات الحاصلة جراء السجالات غير المتكافئة من جهة، وغير الممنهجة من جهة أخرى، ولا يكون ذلك الا بالتواصل الجاد في سبيل استيضاح الحقائق ورفع الغموض الحاصل من شوشرة اختلاف المتبنيات من الأطراف الثقافية بتكتلاتها البشرية، وسيراً مع التساؤل أعلاه، لا بد وان ننقب في مسيرة علماء الشيعة الامامية، كي نقف على شخصيات اعلامنا الذين يمثلون الوجه الثقافي الجادّ للأمة، وهنا في هذا المقال الرحب سنتعرف على شخصية علمية فذة جمعت بين مختلف العلوم والفنون.

نصير الدين.. البداية في طريق العلم

يبرز من بين أولئك الاعلام، نصير الدين الطوسي، محمد بن محمد بن الحسن الطوسي، ولد في مدينة طوس احد اشهر المدن الإيرانية، التي عرفت بنبوغ شخصياتها الفذة، اذ انها المدينة التي انجبت شيخ الطائفة الطوسي(ت٤٦٠هـ) ويكفيها فخراً انها المدينة التي تشرفت بالإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام فهجرت التسمية القديمة وصارت تدعى بمشهد، فهي تعد على سعتها ناحية كبيرة من نواحي خراسان القديمة، وتتألف من اربع مدن كبيرة والف قرية، وشاء لهذه المدينة ان تكون حاضنة للمعادن الطبيعية والمعادن البشرية، اذ يعد حجر الفيروزج من اشهر معادنها واجود انواعه يستخرج منها، لم تحدد المصادر تاريخ ولادته بسنة بدقة، ولكن هنالك العديد من الباحثين والمؤلفين يشيرون الى انه ولد سنة (٥٩٧هـ) أي في نهايات القرن

السادس الهجري، وانطلق نصير الدين شاقاً طريقه لبلوغ المجد الذي ينتظره، فتعلم عند أبيه ومن ثم جده وجيه الدين والذي يعد من فقهاء ذلك العصر ومحدثيه، تعلّم عنده الفقه والحديث، وتعلم عند خاله نور الدين الشيعي مقدمات المنطق والحكمة، ودرس الحديث وحاز على روايته من خال ابيه نصير الدين أبي طالب بن حمزة الطوسي، ودرس كتاب الإشارات والتنبيهات عند فريد الدين النيسابوري، وتعلّم الطب عند قطب الدين المصري والذي كان من تلامذة الفخر الرازي، ثم تعلم الرياضيات على يد كمال الدين بن يونس الموصلي أبي الفتح موسى بن ابي الفضل، ودرس الفقه واصوله على يد معين الدين المصري وهو أبو الحسن سالم بن بدران المازني، من كبار فقهاء الامامية ويعد من تلامذة ابن ادريس الحلي، وقد أجاز نصير الدين لما درس عنده كتاب غنية النزوع الى علمي الأصول والفروع[1].

مؤلفات نصير الدين

كتب العلامة الكبير الطوسي عدة من المؤلفات وفي مجالات كثيرة ومتنوعة، فقد كتب في الفكر الاسلامي والفلسفة والتجريب وسائر العلوم الاخرى كالفلك والهندسة والرياضيات وغيرها، ونستعرض في هذا الحقل ابرز مؤلفاته:

١ـ تجريد الاعتقاد: يعد هذا الكتاب من خيرة ما كتبه الخواجة الطوسي في العقائد، وهو من أوجز المتون الكلامية وفق العقائد الإمامية ويكفي في رفعة منزلته، قول شارحه علاء الدين القوشجي الأشعري حيث وصفه، بقوله: «تصنيف مخزون بالعجائب، وتأليف مشحون بالغرائب، فهو وإن كان صغير الحجم، وجيز النظم، لكنه كثير العلم، عظيم الاسم، جليل البيان، رفيع المكان،

(١) ينظر: الاسماعيليون والمغول ونصير الدين الطوسي: حسن الأمين، ص١١و١٢.

حسن النظام، مقبول الأئمة العظام، لم يظفر بمثله علماء الأعصار، ولم يأت بمثله الفضلاء في القرون والأدوار، مشتمل على إشارات إلى مطالب هي الأمهات، مشحون بتنبيهات على مباحث هي المهمات، مملوء بجواهر كلها كالفصوص.. وقد شرحه جمع غفير من المحققين منذ تأليفه إلى يومنا هذا، وأول من شرحه: تلميذه المشهور بالعلامة الحلي (٦٤٨ - ٧٢٦هـ) الذي أسماه «كشف المراد في شرح تجريد الاعتقاد»، ثم توالت الشروح بعده، فشرحه ثانيا: شمس الدين محمد الإسفرائيني البيهقي وأسماه «تعريد الاعتماد في شرح تجريد الاعتقاد» وثالثا: الشيخ شمس الدين محمود بن عبد الرحمن بن أحمد الإصفهاني (المتوفى ٧٤٦هـ) وأسماه «تسديد القواعد في شرح تجريد العقائد» ورابعا: علاء الدين علي بن محمد المعروف بالفاضل القوشجي (المتوفى ٨٧٩هـ) ألفه للسلطان أبي سعيد كوركان[١].

٢ـ تفسير سورة الاخلاص.

٣ـ تفسير سورة العصر. (مؤلفاته في التفسير).

٤ـ جواهر الفرائد.

٥ـ الفرائض.(مؤلفاته في الفقه).

٦ـ الاخلاق الناصرية.

٧ـ أوصاف الاشراف.(مؤلفاته في الاخلاق).

٨ـ تحرير اقليدس.

٩ـ تحرير المجسطي.

١٠ـ كشف القناع عن اسرار شكل القطاع[٢]. (مؤلفاته في الرياضيات) وهي كثيرة جداً.

(١) رسائل ومقالات: الشيخ جعفر السبحاني، ص٣٤٤.

(٢) الذريعة، آقا بزرگ الطهراني، ج ١٤، ص ٢١٦.

١١ـ تعليقة على قانون ابن سينا.

١٢ـ جواب في رفع التناقض اقوال حنين وابن سينا(مؤلفاته في الطب).

١٣ـ الصبح الكاذب(مؤلفه في الجغرافيا).

١٤ـ آداب المتعلمين(مؤلفه في التربية والتعليم).

١٥ـ تجريد المنطق. ١٦ـ المقولات.

١٧ـ اساس الاقتباس. (من مؤلفاته في المنطق).

١٨ـ شرح الاشارات.

١٩ـ رسالة في بقاء النفس.

٢٠ـ رسالة في العقل. (من مؤلفاته الفلسفية).

٢١ـ آغاز وأنجام: فارسي مرتب على أربعة فصول، الحيوان، النبات، المعدن، المتفرقات والنوادر نسخته توجد في خزانة كتب شيخنا العلامة شيخ الشريعة الأصفهاني في النجف[١] توجد نسخة منه في مكتبة الامام الحكيم المرقم بـ٢٠٤٥، والكتاب عبارة عن رسالة فلسفية تبحث في موضوع المبدأ والمعاد.

٢٢ـ شرح رسالة التنجيم : للمحقق الخواجة نصير الدين الطوسي، توجد في مكتبة باريس كما في فهرسها.(من مؤلفاته في الفلك).

٢٣ـ شرح منطق الإشارات : الشرح للخواجة نصير الدين الطوسي، والمتن للشيخ أبي علي بن سينا[٢].

٢٤ـ صفات الجواهر وخواص الأحجار[٣] (في الجغرافيا).

٢٥ـ رسالة في علم الباري بالجزئيات: للخواجة نصير الدين الطوسي،

(١) الذريعة، آقا بزرگ الطهراني، ج ١، ص ٥٠.

(٢) الذريعة، آقا بزرگ الطهراني، ج ١٤، ص ٨٩.

(٣) الذريعة، آقا بزرگ الطهراني، ج ١٥، ص ٤٦.

توجد بخط الشيخ عبد الرحيم التستري ذكر : انه نقلها عن خط قطب الدين محمد بن مسعود الشيرازي كتبها عن خط مصنفها[1].(من مؤلفاته في العقائد)

٢٦ـ الفرائض النصيرية: يعبر عنه بالتحرير، وهي مرتبة على قسمين، أولها في فقه المواريث، وهو في فنين، أولهما في بابين، أول البابين في مراتب الوراث وثاني الفنين ما يدخل فيها بالعرض من الوصايا والاقرارات في كيفية التخصيص وتصحيح السهام[2] وعلق عليها وشرحها غير واحد من علماء الامامية كالمحقق الكركي والشيخ البهائي(من مؤلفاته في الفقه).

٢٧ـ اختيارات مسير القمر: وفيه يدرس أحوال القمر والنجوم وهو (من مؤلفاته الفلكية).

٢٨ـ مجموعة التحريرات (في الرياضيات).

٢٩ـ مختصر الهيئة.

٣٠ـ خريدة العجائب: في الجغرافيا لسلطان المحققين الخواجة نصير الدين الطوسي المتوفى (٦٧٢هـ) نسخة منه في مكتبة بشير آغا باستانبول كما في فهرسها.

تلامذته

تخرج على يديه عدة من الشخصيات المعروفة من مختلف المذاهب والملل، منهم، ركن الدين أبو محمد العلوي الحسيني الأسترآباذيّ. عالم الموصل، ومدرس الشافعية، وهو من كبار تلامذة الخواجة[3]، ونجم الدين القزويني

(١) الذريعة، آقا بزرگ الطهراني، ج ١٥، ص ٣٢٢.
(٢) الذريعة، آقا بزرگ الطهراني، ج ١٦، ص ١٥٢.
(٣) أعيان العصر وأعوان النصر، خليل الصفدي، ج ٢، ص ١٣١.

صاحب الرسالة الشمسية في الفوائد المنطقية طبعت في القسطنطينية سنة ١٢٦٣ هـ. وفي كلكتة ١٨١٦م وشرحها التفتازاني[١]، وممن تخرج عليه من علماء الامامية وفحولها العلامة الحلي، صاحب التصانيف الباهرة التي انتشرت في الآفاق، وقد تتلمذ على يديه في الحكمة ابن ميثم البحراني، شارح نهج البلاغة وتتلمذ هو على يديه في الفقه.

الطوسي وهولاكو والمغول

يتهم العلامة الطوسي بأنه كان على علاقة وطيدة مع المغول، وقد كثر اللغط والكلام من قبل بعض الباحثين وممن يحملون الحقد على الخواجة، وقد دحض هذه الفكرة السيد الامين قائلاً:

«كان الطوسي ذا فكر منظم يعرف كيف يخطط ويدبر، وهو في ذلك آية من الآيات، وقد أدرك أن النصر العسكري على المغول ليس ممكناً أبدا، فقد انحل نظام العالم الإسلامي انحلالا تاما لم يعد معه أمل في تجميع قوة تهاجم المغول وتخرجهم من دياره، وكانت البلاد المحتلة أضعف من أن تفكر في ثورة ناجحة.

على أن الغرب الإسلامي كان لا يزال سليما، وكانت مصر هي القوة الوحيدة التي تتجه إليها الأنظار، وقد استطاعت مصر أن تذيق المغول مرارة الهزيمة وأن تردهم عنها، ولكن لم تكن مستطيعة أكثر من ذلك، فمهاجمة المغول فيما احتلوه من بلاد بعيدة وإخراجهم من تلك البلاد كان فوق طاقة مصر.

وفكر نصير الدين طويلا فأيقن أنه إذا تم للمغول النصر الفكري، بعد النصر العسكري، كان في ذلك القضاء على الإسلام، وها هو يرى بأم عينه

(١) اكتفاء القنوع بما هو مطبوع، ادورد فنديك، ص ١٩٨.

الكتب تباد والعلماء يقتلون، فماذا يبقى بعد ذلك؟.

لقد استغل حاجة هولاكو إليه، وحرصه على أن يكون في معسكره فلكي عالم بالنجوم، فعزم على كسب ثقته واحترامه فكان له ما أراد، وصار له من ذلك سبيل لإنقاذ أكبر عدد ممكن من الكتب وتجميعها، كما استطاع أن ينجي من القتل الكثير ممن كانوا سيقتلون.

ولما استتب الأمر لهولاكو خطا نصير الدين خطوته الأولى، وكانت هذه المرة خطوة جبارة فقد أقنع هولاكو بأن يعهد إليه بالإشراف على الأوقاف الإسلامية والتصرف بمواردها بما يراه، فوافق هولاكو، وتطلع نصير الدين فرأى أن المسلمين كانوا قد وصلوا من الانحلال الفكري إلى حد أصبح العلم عندهم، قشورا لا لباب فيها، وأنهم حصروا العلم بالفقه والحديث وحدهما، وحرموا ما عداهما من سائر صنوف المعرفة التي حث عليها الدين العظيم، وانصرفوا عن العلوم العملية انصرافا تاما، فأعلن افتتاح مدارس لكل من الفقه، والحديث، والطب، والفلسفة، وأنه سيتولى الإنفاق على طلاب هذه المدارس، ولكنه سيجعل لكل واحد من دارسي الفلسفة ثلاثة دراهم يوميا، ولكل واحد من دارسي الطب درهمين، ولكل واحد من دارسي الفقه درهما، ولكل واحد من دارسي الحديث نصف درهم، فأقبل الناس على معاهد الفلسفة والطب، بعد ما كانت من قبل تدرس سراً.

أحرز نصير الدين النصر الأول في معارك الإسلام، فالعلم لن ينقطع بعد اليوم، ولن يجمد المسلمون عن طلبه، ثم انصرف يخطط للمعركة الكبرى الكاسحة، فإذا كان إنشاء المدارس المتفرقة لن يلفت هولاكو إليها، ولن يدرك أهميتها، فإن إنشاء الجامعة الكبرى وحشد العلماء فيها وحشر الكتب في خزانتها، سيكون حتماً منبهاً لهولاكو فكيف العمل؟

هنا تبدو براعة الطوسي، فهولاكو استبقاه لغاية معينة، فراح يقنع هولاكو بأنه من أجل استمراره في عمله والاستفادة من مواهبه لا بد من إنشاء مرصد كبير، فوافق هولاكو على إنشاء المرصد الكبير، وفوض لنصير الدين المباشرة بالعمل.

لقد كانت هذه الموافقة الحلم الأكبر الذي حققته الأيام لنصير الدين، وبات بعدها مستريحاً للمستقبل لا يشغله شيء إلا الإعداد الدقيق والتخطيط السليم الموصل إلى الغاية القصوى»[1].

(١) الإسماعيليون والمغول ونصير الدين الطوسي، حسن الأمين، ص ٤٥.

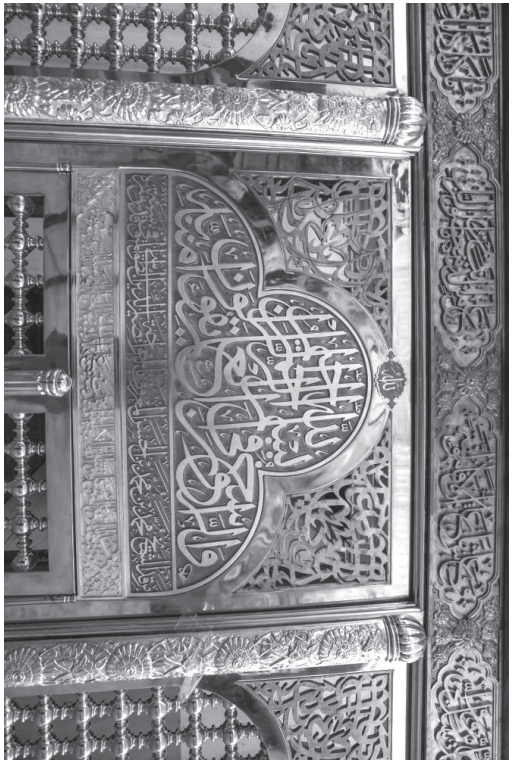

الطوسي المنجز والعبقري

كان نصير الدين الطوسي، من الشخصيات البارزة الكبيرة التي لم تستقطب الاهتمام الذي تستحقه على صعيد تاريخ العلوم والثقافة الإسلامية. ويجهل الكثير من الباحثين او يتجاهل الدور الرئيس الذي مارسه هذا المفكر الكبير في نشر العلوم والمعارف الإسلامية، وكان من بين المفكرين الذين برعوا في مختلف أنواع علوم زمانهم، وصنف في العديد من قضايا هذه العلوم، وكان ذا نظر في الرياضيات والنجوم والهيئة، فضلاً عن تبحره في الفلسفة والمنطق والكلام، ويعد مرصد مراغة، وهو من أشهر المراصد في العالم آنذاك من بين اعماله التي نهض بها على صعيد هذه العلوم، وساهم نصير الدين في المقاربة بين الفلسفة وعلم الكلام، ومن له القدرة على المقارنة بين آثار المتكلمين الذين سبقوا الطوسي والمتكلمين الذين أتوا من بعده، يدرك أهميته ودوره في تطور علم الكلام[1].

توغل نصير الدين بالفلسفة وسبر اغوارها حتى صار المعلم الأكبر فيها، وكان الخواجة نصير الملّة والدين الطوسي تغمده الله برحمته فيلسوفا بالمعنى القديم للفلسفة، أي حكيماً متقناً للحكمتين: الحكمة النظريّة بفروعها الثلاثة: الإلهيّات، والرياضيّات، والطبيعيّات، والحكمة العمليّة بفروعها الثلاثة: المدنيّة التي

(١) حركة الفكر الفلسفي في العالم الإسلامي: الدكتور غلام حسين ديناني، ج١، ص٣٩٢.

تعنى بالشؤون السياسيّة، والمنزليّة التي تعنى بشؤون تربية الأسر وتدبيرها، والخُلقيّة التي تعنى بتربية النفس وتحليتها بالفضائل وتخليتها عن الرذائل، وله قدس سره في كلّ هذه الأقسام والفروع مؤلّفات عديدة[1].

لم يكن امر الطوسي واهميته يختصر في مذهبه الامامي، وانما عبر ذلك، فنجد العديد من الباحثين ممن ترجم له واهتم به، ومنهم ابن كثير الذين اوضح بعض مهام العلامة الطوسي: عمل دار حكمة ورتب فيها فلاسفة، ورتب لكل واحد في اليوم والليلة ثلاثة دراهم، ودار طب فيها للطبيب في اليوم درهمان، ومدرسة لكل فقيه في اليوم درهم، ودار حديث لكل محدث نصف درهم في اليوم[2].

وقد لخص منجزاته في طبقات اعلام الشيعة: بدأ ببناء أكبر مدرسة رياضية وهي مرصد مراغه في سنة ٦٥٧ هـ، وصرف عليها دخل الأوقاف الذي كان يهدر بيد أهل الحديث والحشوية ببغداد. وجلب العلماء من أنحاء الشرق منهم: مؤيد الدين العرضي (م ٦٦٤) من دمشق، وفخر الدين المراغي (م ٦٦٧) من الموصل، وفخر الدين الأخلاطي من تفليس، ونجم الدين دبيران (م ٦٧٥) من قزوين، وتومجي من الصين، وكثيرا من الفلاسفة والأطباء فأسس جامعة علمية لم يكن لها مثيل قبلها[3].

وفي ختام المقال نلخص منجز هذا العالم الفذ وما قيل بحقه قديماً وحديثاً.

١ـ بفضل أعماله، أصبح علم المثلثات فرعًا مستقلاً للرياضيات وبالتالي

(١) أجوبة المسائل في الفكر والعقيدة والتاريخ والأخلاق، السيد محمد صادق الروحاني، ج ٢، ص ١٣٣.

(٢) البداية والنهاية، ابن كثير، ج ١٣، ص ٢٤٩.

(٣) طبقات أعلام الشيعة، آقا بزرگ الطهراني، ج ٤، ص ١٧٨.

يختلف عن علم الفلك[1].

٢ـ اعتقد الطوسي بإمكانيّة تحوّل الجسم الماديّ واستحالة فنائه، يقول: «لا يمكن للمادة أنْ تختفي كليّاً، فهي فقط تغيّر شكلها وحالتها ولونها وتكوينها وغيره من الخصائص وتتحول لمادة مختلفة أكانت مركبّة أم أولية».

اتفقت نظراته هذه مع نظرات الفيلسوف اليوناني هيراقليطس (٥٣٠-٤٧٠ ق.م). بعد خمسمئة عام، اكتشف م.لوموسوف (١٧١١-١٧٦٥م) وأنطوان لوران لافوازييه (١٧٤٣-١٧٩٤م) قانون حفظ الكتلة، مرسخين بذلك فكرة الطوسي[2].

٣ـ اقترح الطوسي على هولاكو انشاء مرصد مراغة ووافقه على ذلك جمع عديد من العلماء ليعاونوه في العمل وباشر بانشائه سنة ٦٥٧ وظل يعمل فيه حتى وفاته وسمي الزيج المستنبط من هذا المرصد الزيج الإيلخاني ونشره في كتاب خاص احتوى على جداول وطرائف حسابية جديدة لم تكن معروفة من قبل؛ لذلك كان هذا الزيج هو المعتمد عليه في أوروبا في عصر النهضة[3].

٤ـ في الكيمياء والفيزياء أبدع الطوسي صيغة لقانون بقاء المادة حيث كتب أن مادة ما هي قابلة للتحول ولكنها غير قابلة للاختفاء. وبالتالي قد سبق اكتشاف الاوربيين لهذا القانون[4].

٥ـ هو أول من استعمل الحالات الست للمثلث الكروي قائم الزاوية.

(١) من مقال يترجم حياة الطوسي على موقع (totallyhistory).

(٢) مقال منشور في موقع الحوار المتمدن: الطوسي داروين من القرن الثالث عشر، اريج بطة.

(٣) أعيان الشيعة، السيد محسن الأمين، ج ٩، ص ٤١٧.

(٤) مقال منشور في موقع كتابات: نصير الدين الطوسي حياته واهم اعماله، الدكتور سامي محمود ابراهيم.

٦ـ كتب اسم الخواجة نصير الدين الطوسي على سطح القمر، حيث نشر أستاد علم الفلك جيوفاني باتيسيا ريتشيولي في مدينة بولونيا بايطاليا عام ١٦٥١م مصنفا شاملا في الفلك سماه «المجسطي الجديد» ومعه خارطة كاملة للقمر، وأطلق على التضاريس الفلكية أسماء فلكيين بارزين من العصور الوسطى،خصص عشرة منها لأسماء فلكيين وعلماء رياضيات مسلمين ثم وافق بعد ذلك مؤتمر الإتحاد الفلكي العالمي المنعقد عام ١٩٣٥ على هذه الأسماء، وكان منها العلامة الطوسي[١].

٧ـ كان غزير الانتاج لا سيما في العلوم العقلية والطبيعية، ولهذا نجد أنه من بين (١٨٦) عنوان كتاب عدت من تأليفاته، كان هناك (٦٠) عنواناً في الهندسة والحساب والجبر والمنطق و(٤٠) كتاباً في الفلسفة والحكمة، وحوالي ٢٠ كتاباً في العقائد والكلام[٢].

٨ـ شغل الطوسي بتأسيس مكتبة في مراغة بلغ عدد كتبها٤٠٠ ألف مجلد وقرر رواتب دائمة لطلاب المدارس والمعاهد بحسب أهميتها.[٣]

٩ـ يعد كتابه تجريد الاعتقاد من اهم وأقدم الكتب العقائدية التي تدرّس في الحوزات العلمية والمعاهد الدينية منذ صدوره وحتى عصرنا الحاضر.

١٠ـ جمع الخواجة نصير الدين الطوسي بين علمي الدين والدنيا، وقلّ من يجمع بين هذه العلوم والفنون على سعتها وتنوعها فهو المحدث والمتكلم والفقيه والفيلسوف والمنطقي والفلكي والمهندس والرياضي والطبيب والكيميائي والفيزيائي..

(١) الموقع الرسمي(اسهامات الحضارة الاسلامية في مختلف التخصصات العلمية).
(٢) من أعلام الإمامية: الشيخ فوزي آل سيف، ص٨٧.
(٣) أعيان الشيعة، السيد محسن الأمين، ج ٩، ص ٤١٧.

١١ـ كان رأسا في علم الأوائل، لا سيما معرفة الرّياضيّ وصنعة الأرصاد، فإنّه فاق بذلك على الكبار وابتنى بمدينة مراغة قبّة ورصدا عظيما، واتّخذ في ذلك خزانة عظيمة عالية، فسيحة الأرجاء، وملأها بالكتب الّتي نهبت من بغداد والشّام والجزيرة، حتّى تجمّع فيها زيادة على أربعمائة ألف مجلّد، وقرّر للرّصد المنجّمين والفلاسفة والفضلاء، وجعل لهم الجامكيّة، وكان سمحا جوادا، حليما، حسن العشرة، غزير الفضائل، جليل القدر[١]، هذا ما قاله الذهبي عن الخواجة الطوسي.

١٢ـ كان هذا الشيخ أفضل أهل عصره في العلوم العقلية والنقلية، وله مصنفات كثيرة في العلوم الحكمية، والأحكام الشرعية على مذهب الإمامية، وكان أشرف من شاهدناه في الأخلاق، نور الله مضجعه، قرأت عليه إلهيات الشفاء لأبي علي بن سينا، وبعض التذكرة في الهيئة تصنيفه، ثم أدركه الموت المحتوم قدس الله روحه[٢]، هذا ما قاله تلميذه الألمعي العلامة الحلي.

١٣ـ ان شخصية الخواجة الطوسي اكتسبت الصفة العالمية، ويتبين ذلك من خلال الدراسات والابحاث والترجمات لكتبه وآثاره المتعددة، ونجد اليوم مخطوطاته ومصنفاته في اشهر المكتبات العالمية.

١٤ـ انتهت حياة الخواجة نصير الدين الطوسي في بغداد سنة ٦٧٢هـ واوصى ان يدفن بجوار الامام موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام فنفذت وصيته.

١٥ـ احتفت شركة (GOOGLE)[٣] بالذكرى السنوية للخواجة نصير الدين الطوسي.

---

(١) تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، الذهبي، ج ٥٠،ص١١٥.
(٢) الأنوار البهية، الشيخ عباس القمي، ص ١٤٢.
(٣) اشهر شركة وموقع بحث واعلان على الانترنيت.

«هذا هو استاذ البشر، الذي يحق لكل مسلم ان يفخر به امام كل الملل والنحل والتوجهات».

اسم الشيخ الطوسي على سطح القمر

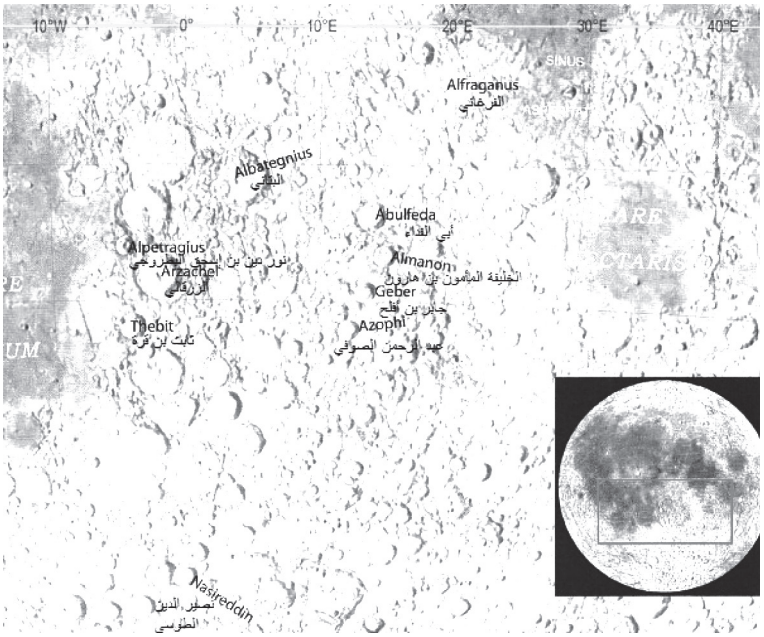

نسخة الكترونية في مكتبة الكونكرس الامريكية لمؤلف من مؤلفات الطوسي.

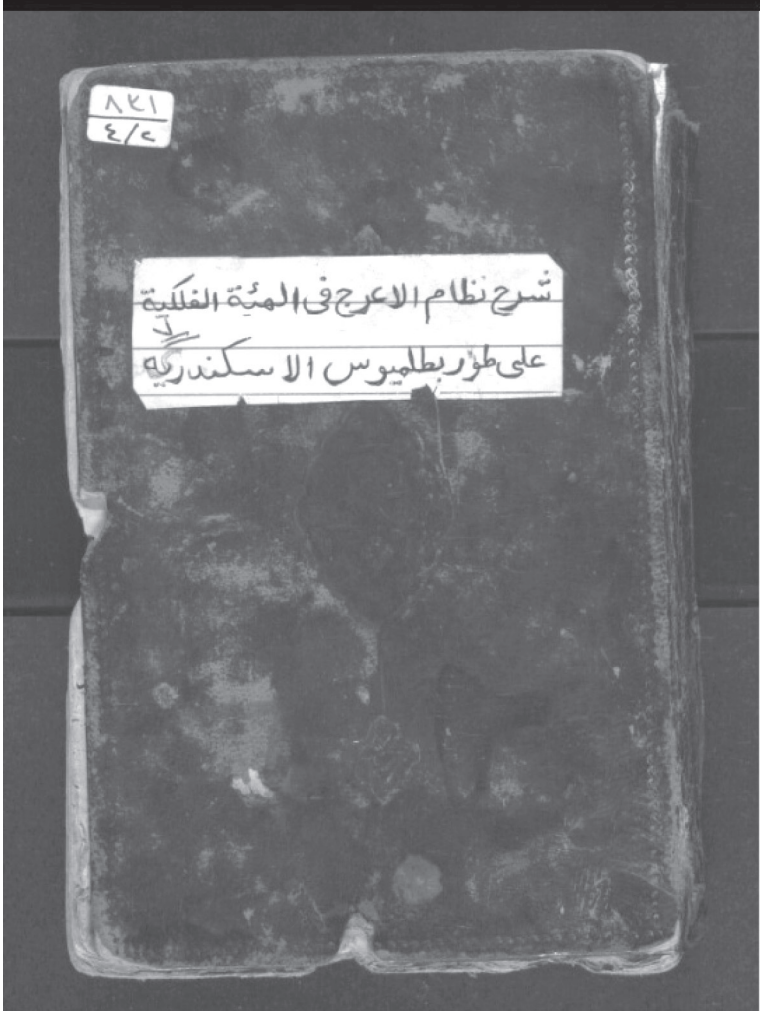
٨٤١
٤/٤
شرح نظام الاعرج فى الهيئة الفلكية
على طور بطلميوس الاسكندرية

كتاب التذكرة في الهيئة للطوسي، نصير الدين محمد بن محمد

أطروحة في علم الفلك تلخص وتفسر وتحسن النظام المعروض في المجسطي لبطليموس (كلوديوس بطليموس؛ ...

١١٨ صورة في السجل المرجع: Add MS 23394, ff 2r-60v تاريخ: ١١٠٧

ملخصان مختصران في علم الفلك بالعربية والفارسية

تشتمل الورقة ١٢ظ على ستة أسطر من النص العربي بدون تنقيط بعنوان ' في معرفة قدر المسافة ...

٣ صورة في السجل المرجع: Add MS 23570, ff 12v-13r تاريخ: حوالي سنة ١٦٠٥

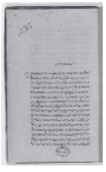

رسالة في كيفية العمل بالأسطرلاب - طوسي، نصير الدين محمد بن محمد

نسخة عربية من أطروحة حول استخدام أطروحة فارسية بعنوان رسالة عن معرفة الأسطرلاب مؤلفة ...

٢٨ صورة في السجل المرجع: Delhi Arabic 1937B, ff 47r-60v تاريخ: القرن التاسع عشر

مكتبة الكونكرس ـ تحوي على العديد من مخطوطات الخواجة نصير الدين الطوسي.

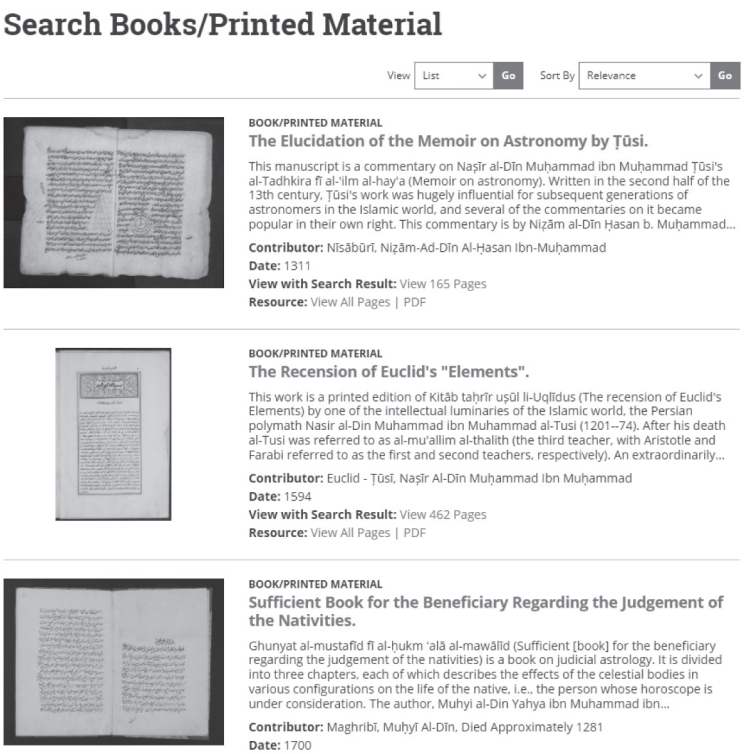

Search Books/Printed Material

View List Go Sort By Relevance Go

BOOK/PRINTED MATERIAL

The Elucidation of the Memoir on Astronomy by Ṭūsi.

This manuscript is a commentary on Naṣīr al-Dīn Muḥammad ibn Muḥammad Ṭūsi's al-Tadhkira fī al-'ilm al-hay'a (Memoir on astronomy). Written in the second half of the 13th century, Ṭūsi's work was hugely influential for subsequent generations of astronomers in the Islamic world, and several of the commentaries on it became popular in their own right. This commentary is by Niẓām al-Dīn Ḥasan b. Muḥammad...

Contributor: Nīsābūrī, Niẓām-Ad-Dīn Al-Ḥasan Ibn-Muḥammad
Date: 1311
View with Search Result: View 165 Pages
Resource: View All Pages | PDF

BOOK/PRINTED MATERIAL

The Recension of Euclid's "Elements".

This work is a printed edition of Kitāb taḥrīr uṣūl li-Uqlīdus (The recension of Euclid's Elements) by one of the intellectual luminaries of the Islamic world, the Persian polymath Nasir al-Din Muhammad ibn Muhammad al-Tusi (1201--74). After his death al-Tusi was referred to as al-mu'allim al-thalith (the third teacher, with Aristotle and Farabi referred to as the first and second teachers, respectively). An extraordinarily...

Contributor: Euclid - Ṭūsī, Naṣīr Al-Dīn Muḥammad Ibn Muḥammad
Date: 1594
View with Search Result: View 462 Pages
Resource: View All Pages | PDF

BOOK/PRINTED MATERIAL

Sufficient Book for the Beneficiary Regarding the Judgement of the Nativities.

Ghunyat al-mustafīd fī al-ḥukm 'alā al-mawālīd (Sufficient [book] for the beneficiary regarding the judgement of the nativities) is a book on judicial astrology. It is divided into three chapters, each of which describes the effects of the celestial bodies in various configurations on the life of the native, i.e., the person whose horoscope is under consideration. The author, Muhyi al-Din Yahya ibn Muhammad ibn...

Contributor: Maghribī, Muḥyī Al-Dīn, Died Approximately 1281
Date: 1700

مكتبة نيويورك العامة تحتوي على مؤلفات ومخطوطات في علوم مختلفة للخواجة الطوسي.

Ẓāhirāt al-falak li-Iqlīdis, t 270 Q.M طاهرات الفلك لاقليدس، ت ٢٧٠ ق. م / بتحرير نصير الدين الطوسي. مع دراسة لمنهج التحرير النقدي عند الطوسي / [كلاهما] دراسة وتحقيق عباس محمد حسن سليمان

Ṭusī, Naṣīr al-Dīn Muḥammad ibn Muḥammad, 1201-1274. طوسي، نصير الدين محمد بن محمد.

BOOK/TEXT | 1996
Available at OFFSITE - Request in Advance (*OFT 07-3069) see all

Additional actions:

Zubdat al-idrāk fī hay'at al-aflāk : ma'a dirāsah li-manhaj al-Ṭūsī al-'ilmī fī majāl al-falak زبدة الادراك في هيئة الافلاك : مع دراسة لمنهج الطوسي العلمي في مجال الفلك / نصير الدين الطوسي ؛ دراسة وتحقيق عباس محمد حسن سليمان

Ṭusī, Naṣīr al-Dīn Muḥammad ibn Muḥammad, 1201-1274. طوسي، نصير الدين محمد بن محمد.

BOOK/TEXT | 1994
Available at OFFSITE - Request in Advance (ReCAP 15-30900) see all

Additional actions:

al-Tadhkirah fī 'ilm al-hay'ah : ma'a dirāsah li-ishāmāt al- Ṭūsī al-falakīyah التذكرة في علم الهيئة ، مع دراسة لإسهامات الطوسي الفلكية / نصير الدين الطوسي ؛ دراسة وتحقيق عباس سليمان

Ṭusī, Naṣīr al-Dīn Muḥammad ibn Muḥammad, 1201-1274. طوسي، نصير الدين محمد بن محمد.

BOOK/TEXT | 1993
Available at SASB M2 - General Research Room 315 (*OG 06-5129) see all

Additional actions:

المحقق الداماد.. المعلم الثالث

حاز ارسطو طاليس على لقب المعلم الأول، وحاز الفارابي على لقب المعلم الثاني، وحين اتى الميرداماد حاز على لقب المعلم الثالث، وهذا الفيلسوف الكبير هو احد اشهر علماء الامامية في زمانه، واسمه: السيد محمد باقر ابن السيد الفاضل المير شمس الدين محمد الحسيني الأسترآبادي الأصل[1].

وأما لقب الداماد فهو لفظة فارسية تعني الصهر، قال الشيخ النوري في المستدرك: الملقب بالداماد؛ لأن أباه كان صهرا «للشيخ الأجل المحقق الثاني على بنته، فافتخر بهذا اللقب، وورثه منه ولده[2].

شق طريق العلم منذ نعومة اظفاره، وصار يغازل الكتاب حتى طوى مراحل متقدمة وهو في سن صغير، ويشهد له بذلك العالم الكبير الشيخ عبد العالي ابن الشيخ علي الكركي، بقوله: «قد اطّلعت على حاله، وأنّه مع حداثة سنّه قد اطّلع على كثير من المباحث، وله فيها تحقيقات حسنة وتصرّفات قوية»[3].

(١) مقدمة التحقيق للسيد مهدي الرجائي على كتاب التعليقة على أصول الكافي، السيد محمد باقر الداماد (الميرداماد)، ص مقدمة ٤.

(٢) خاتمة المستدرك، ميرزا حسين النوري الطبرسي، ج ٢، ص ٢٤٨.

(٣) المحدثون من آل أبي طالب عليهم السلام، السيد مهدي الرجائي الموسوي، ج ١، ص ١٣٧.

المعلم على لسان الأعلام

١ـ ما وصفه به زميله وصديقه الشيخ البهائي حيث قال: أعزّ أعاظم السادات الأعلام[١].

٢ـ ما وصفه به تلميذه المعروف بصدر المتألهين: سيدي وسندي وأستاذي، واستنادي في المعالم الدينية والعلوم الإلهية والمعارف الحقيقية والأصول اليقينية السيد الاجل الأنور العالم المقدس الأزهر، الحكيم الإلهي والفقيه الرباني، سيد عصره وصفوة دهره، الأمير الكبير والبدر المنير، علامة الزمان أعجوبة الدوران المسمى بمحمد الملقب بباقر الداماد الحسيني قدس الله عقله بالنور الرباني[٢].

٣ـ قال تلميذه الفاضل العارف قطب الدين الأشكوري في محبوب القلوب: السيد السند المحقق في المعقول والمحقق في المنقول، سمي خامس أجداده المعصومين، مير محمد باقر الداماد، لا زال سعيه في كشف معضلات المسائل مشكورا، واسمه في صدر جريدة أهل الفضل مسطورا.

٤ـ الوصف التفصيلي للمترجم له بلسان وبيان العلامة الخونساري: كان – رحمة الله تبارك وتعالى عليه – من أجلّاء علماء المعقول والمشروع وأذكياء نبلاء الأصول والفروع، متقدّما بشعلة ذهنه الوقّاد، وفهمه المتوقّد النقّاد على كلّ متبحّر أستاذ، ومتفنّن مرتاد، صاحب منزلة وجلال وعظمة وإقبال، عظيم الهيبة، فخيم الهيئة، رفيع الهمّة، سريع الجمّة جليل المنزلة والمقدار جزيل الموهبة والايثار، قاطناً بدار السلطنة أصبهان مقدّما على فضلائها الأعيان.

(١) الحاشية على كتاب من لا يحضره الفقيه، الشيخ البهائي العاملي، ص ٣٩.

(٢) شرح أصول الكافي، صدر الدين محمد الشيرازي (صدر المتألهين)، ج١، ص ٢٢٩.

٥ـ وصفه صاحب الحدائق بعدة أوصاف في غير موضع من كتابه: العلامة الفيلسوف المعاد،[١] المحقق المدقق.

٦ـ الميرزا النوري، العالم المحقق النحرير السيد السند النقاد الخبير مير محمد باقر ابن السيد الفاضل الأمير شمس الدين محمد الحسيني الأسترآبادي الملقب بالداماد[٢].

٧ـ جاء ذكر المترجم له في كتاب نص الحوار بين العلامة الطباطبائي والمستشرق هنري كوربان: من فحول العلماء في القرن الحادي عشر الهجري ومن عظماء الفلاسفة الإلهيين، جمع بين المعقول والمنقول، وكان متضلعا لا نظير له في حلّ معضلات مشكلات الفقه والحديث[٣].

٨ـ جمال وصف المحقق الرشتي، فقد قال عنه موجزاً: باقر العلوم الرسميّة المير الدّاماد[٤].

٩ـ وصفه الشيخ كاشف الغطاء بأعاظم الحكماء[٥].

١٠ـ المستشرق الياباني توشي هيكو ايزوتسنو: محمد باقر الداماد المشهور بالمير داماد أحد اعلام التاريخ والفلسفة الإسلامية على العهد الصفوي، واشتهاره باللقب الفاخر ـ المعلم الثالث ـ يدل على شهرة عظيمة له في الفلسفة

(١) الحدائق الناضرة، المحقق البحراني، ج ٣، ص ٥٧.

(٢) روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات، السيد محمد باقر الخوانساري، ج ٢، ص ٦٢.

(٣) الشيعة «نص الحوار مع المستشرق كوربان»، السيد الطباطبائي (تعريب : جواد على كسار)، ص ٥٠٢.

(٤) بدائع الأفكار، ميرزا حبيب الله الرشتي، ص ٢١٠.

(٥) الفردوس الأعلى: الشيخ محمد الحسين كاشف الغطاء، ص٢٢٨.

الإسلامية، شهرة لا معارض لها[1].

أقواله ومبانيه:

١ـ أليس من المنصرح المستبين لدى المتبصّر انّ الإنسان الّذي هو نسخة نظام الكلّ وفذلكة طبقات العوالم من سنخين بحسب العالمين!، سنخ بحسب عالم الطبع وهو هيكله الجسدانيّ وبدنه الهيولانيّ، وسنخ بحسب عالم القدس وهو جوهره العاقل الّذي هو نفسه الناطقة المجرّدة.

٢ـ يرى المحقق الداماد حرمة حلق اللحية مطلقاً: صرح في رسالته الفارسية شارع النجاة قائلاً ما ترجمته: (مسألة: حلق اللحية ليس بجائز، وهو حرام وكان من زيّ المجوس)، وبذلك يظهر ان نسبة كراهة حلق اللحية الى السيد الداماد في رسالته المذكورة كما نقلها العلامة صاحب الذريعة اعتماداً على ما حكي له عنه، غير صحيحة[2].

٣ـ يرى المحقق، عدم جواز تسمية الامام الحجة عليه السلام باسمه الصريح المبارك، وفق ما نقله المحدث النوري: «أن شرعة الدين وسبيل المذهب أنه لا يحل لأحد من الناس في زمننا هذا وأعنى به زمان الغيبة إلى أن يحين الفرج ويأذن الله سبحانه لوليه وحجته على خلقه القائم بأمره والراصد لحكمه بسريح الظهور وشروق المخرج أن يسميه ويكنيه صلوات الله عليه في مجمع مجاهراً اسمه الكريم معلناً بكنيته الكريمة انما الشريعة المشروعة المتلقاة عن ساداتنا الشارعين صلوات الله عليهم أجمعين في ذكرنا إياه ما دامت غيبته الكناية عن ذاته المقدس بألقابه القدسية كالخلف الصالح والإمام القائم والمهدي المنتظر

(١) ينظر مقدمة المحقق غلام محسين ونعمة الله الجليلي، على كتاب الرواشح السماوية للمحقق الداماد، ص١٠.

(٢) بحوث فقهية: السيد محمد رضا السيستاني، ص٢٠٢.

والحجة من آل محمد عليهم السلام وكنيته، وعلى ذلك اطباق أصحابنا السالفين»[١].

٤ـ الأصول الأربعة للابي جعفرين الثلاثة رضوان الله عليهم التي هي المعول عليها، المحفوفة بالاعتبار، وعليها تدور رحى دين الاسلام، في هذه الأدوار والاعصار وهي : الكافي والفقيه والتهذيب والاستبصار[٢].

٥ـ وصفه للشيخ الصدوق: شيخنا الثّبت (الراوية) الصّدوق عروة الإسلام[٣].

٦ـ وصفه لفخر الدين الرازي فيما ينقله عنه السيد نعمة الله الجزائري: أن المحقق الداماد قدس الله زكي ترتبته سمّاه شيخ المشككين لكثرة تشكيكه في المسائل[٤].

٧ـ نص على تشيع ابن مسكويه[٥].

٨ـ كان يرى سلامة عقيدة ابن عقدة، بقوله: ولم يثبت عندي وقفه بل الراجح جلالته عن كل غمز وشائبة[٦].

٩ـ وصفه للصحيفة السجادية: زبور آل محمد، وانجيل أهل البيت عليهم السلام.

١٠ـ وصفه للدنيا: فرجعت الى أرض التبار، وكورة البوار، وبقعة الزور، وقرية الغرور[٧].

(١) النجم الثاقب، ميرزا حسين النوري الطبرسي، ج ١، ص ٢٢١.
(٢) قال ذلك في اجازته للسيد حسين الكركي: بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج ١٠٧، ص ٤.
(٣) مصنفات مير داماد، السيد محمد باقر الداماد (الميرداماد)، ج ١، ص ٥٩٠.
(٤) الأنوار النعمانية، السيد نعمة الله الجزائري، ج ١، ص ٢٤١.
(٥) الشيعة وفنون الإسلام: السيد حسن الصدر، ص٣١٢.
(٦) معجم رجال الحديث، السيد الخوئي، ج ٨، ص ١٠٣.
(٧) بحار الأنوار، ج ١٠٦، العلامة المجلسي، ص ١٢٦.

ثقله العلمي غير الفلسفي

ربما يخطر الى ذهن القارئ ان الميرداماد اشتهر بفلسفته ونظرياته في هذا المجال، ولم يأخذ حيزه في الفقه، ولكن حين نطالع ثناء ومديح كبار الفقهاء عليه، بل ويذكرون نظراته بعين التقدير والاعجاب، ونأتي بنماذج من ذلك، منها ما قاله العلامة والفقيه الميسي العاملي: «لما أفتى جمع كثير من العلماء وعلى رأسهم خاتمة المجتهدين المير محمد باقر الداماد بجواز فسخ العقد الصادر من الأب أو الجد على الصغيرة بأقل من مهر المثل...»[1] وتناول عدد من العلماء مقولاته وآراءه في ابحاثهم كالمحقق البحراني في الحدائق والسيد الخوئي في التنقيح والسيد الحكيم في التنقيح ايضاً، كما نوقشت مبانيه وآراؤه الرجالية ولا سيما فيما جاء في كتاب الرواشح السماوية، واهتم الاعلام قديماً وحديثاً بمناقشة مبانية وايرادها تارة، والاستشهاد بها تارة أخرى، وقد تعرض الكثير من العلماء في مصنفاتهم لمبانيه في مختلف العلوم والفنون، واكثر من تعرض لآرائه في العصر الحالي هو السيد محمد رضا السيستاني في ابحاثه المتعددة، وربما توجّه هذه الكثرة لإحياء ذكره والتنبيه على منزلته العلمية وكثرة نتاجه المعرفي الثر في مختلف العلوم والفنون.

مؤلفاته

١ـ القبسات من اشهر كتبه الفلسفية، حيث اودعه نظرياته وما ابدعه في هذا المجال.

٢ـ الرواشح السماوية في شرح احاديث الامامية، وهو شرح لكتاب الكافي، وقال عنه في الذريعة، وهو كتاب جيد نافع لطيف في بابه[2]، وأودعه

(١) الذريعة، ج ٢٥، آقا بزرگ الطهراني، ص ٢٨.
(٢) الذريعة، آقا بزرگ الطهراني، ج ١١، ص ٢٥٧.

جملة من مبانيه في الدراية والرجال، وقسمه الى رواشح، يتحدث في كل رشحة عن موضوع معين.

٣ـ (تأويل المقطعات) في أوائل السور القرآنية، للسيد المحقق الأمير محمد باقر الداماد بن شمس الدين محمد الحسيني الأسترآبادي[١].

٤ـ سدرة المنتهى في تفسير القرآن الكريم.

٥ـ تفسير سورة الإخلاص، ذكرها صاحب الذريعة انه من مؤلفات الميرداماد.

٦ـ التقديسات، في الحكمة الإلهية.

٧ـ شارع النجاة، كتاب فقهي.

٨ـ كتاب السبع الشداد.

٩ـ تقويم الايمان.

١٠ـ الجبر والتفويض.

١١ـ الجذوات.

١٢ـ الأفق المبين في الحكمة.

١٣ـ جواب السؤال عن تنازع الزوجين.

١٤ـ الحق اليقين، في حدوث العالم.

١٥ـ خلسة الملكوت، في الحكمة.

١٦ـ خلق الاعمال.

(١) الذريعة، ج ٣، آقا بزرگ الطهراني، ص ٣٠٧.

١٧ـ دفع شبهة الاستلزام.

١٨ـ ضوابط الرضاع.

١٩ـ نبراس الضياء في معنى البداء.

٢٠ـ شرعة التسمية (حول حرمة تسمية صاحب الامر).

٢١ـ حدوث العالم.

٢٢ـ تحقيق مفهوم الوجود.

٢٣ـ الخلعية، في الصلاة ومقدماتها من الطهارة وغيرها على مذاق العرفاء ومصطلحات التصوف استدلالياً، للسيد مير محمد باقر الداماد الحسيني المذكور رتبه على اثنتي عشرة مسألة، ووجه التسمية تشبيه الصلاة بخلع النفس عن الجسد عندهم[1].

تلامذته:

تتلمذ عليه غير واحد من اعلام الطائفة ومشاهيرها، ونذكر منهم:

١ـ صدر المتألهين، صدر الدين الشيرازي، صاحب الأسفار والحكمة المتعالية.

٢ـ قطب الدين الأشكوري.

٣ـ السيد نظام الدين العلوي العاملي، من كبار الشخصيات العلمية في زمانه.

٣ـ الفيلسوف عبد الرزاق اللاهيجي.

(١) الذريعة، آقا بزرگ الطهراني، ج ٧،ص ٢٤١.

٤ـ الحكيم ملا محسن الفيض الكاشاني[١] المحدث الشهير صاحب المحجة.

٥ـ خليل بن غازي القزويني.

زعامته للطائفة بعد البهائي

تزعم المحقق الداماد، الطائفة وصار العالم الأشهر في وقته بعد رحيل زميله القريب على نفسه الشيخ البهائي(١٠٣٠هـ)، ونقلت قصص مذهلة عن علاقته بالشيخ البهائي، حيث تدلل على صفاء الخواطر وخلوص النوايا وطهارة القلوب، كما ترسم معالم العلاقة العلمائية الخالصة لله تعالى، ويظهر ذلك من خلال المواقف الطيبة بينهما وعمق العلاقة والصلة من اجل الدين الحق، وما تزال تلك السجايا مودوعة في الحوزة العلمية، واثر ذلك جلي بالنسبة لأعلام الأمة.

ختمه وتوقيعه

يلاحظ في اختام وتواقيع الرسائل والكتب التي يكتبها السيد الميرداماد، سمة ثابتة يستشف منها الباحث صلته بالله تعالى وتبحره في المعنويات، واليكم الانموذج الآتي: «وكتب بيمناه الدّاثرة أحوج المربوبين إلى ربّه الحميد الغنيّ، محمّد بن محمّد، يدعى باقر الدّاماد الحسينيّ، ختم الله له بالحسنى»[٢].

من أين له تلك العظمة؟

ان الناظر في أحوال العلماء والصالحين، ولا سيما الكبار منهم، يجد انهم يتحلون بالجد والاجتهاد والعبادة والتقوى، فهم يهتمون بتحصيل العلم مثلما يهتمون بالتعبد والرياضات والمجاهدات، وبهذين الجناحين يطير الانسان

(١) رسائل ومقالات، الشيخ السبحاني، ج ٤، ص ٣٧١.

(٢) مصنفات مير داماد، السيد محمد باقر الداماد (الميرداماد)، ج ١، ص ٥٨٩.

ويحلق في سماء العظمة والارتقاء، ويجد المتأمل بأحوال المحقق الداماد انه كان الى جنب احواله العلمية فان احواله العبادية على درجة كبيرة، ينقل الشيخ عباس القمي في كتابه الكنى والالقاب عن هذا الامر، قائلاً: «وحكي انه لم يأو بالليالي إلى فراشه للاستراحة مدة أربعين سنة ولم يفت منه (رحمه الله) نوافله مدة تكليفه.. وعن حدائق المقربين للمير محمد صالح انه كان متعبدا في الغاية مكثارا لتلاوة كتاب الله المجيد بحيث ذكر بعض الثقات انه كان يقرأ كل ليلة خمسة عشر جزءا من القرآن الكريم»[1].

أسرة الداماد واحفاده من السيستانيين

أول من لقب بالداماد هو والد المحقق السيد المترجم له في هذه المقالة، ومن ثم حاز اللقب من بعده ولده السيد محمد باقر، واخذت هذه الاسرة شهرتها وخرجت للسلام رجالات كبار وعلماء أفذاذ ونذكر هنا بإيجاز بعض مشاهير هذه الاسرة العريقة:

١ـ السيد مير شمس الدين الحسيني الداماد، والد المحقق الداماد.

٢ـ المحقق السيد محمد باقر الداماد المترجم له..

٣ـ السيد محمد أكبر بن مير محمد باقر الداماد، قبره في حيدرآباد دكن وكان يعد من علماء السلاطين القطب شاهية في حيدرآباد[2].

٤ـ السيد غياث الدين محمدا بن الميرزا صدرا ابن المير محمد باقر جامع المعقول والمنقول، توفي في فتنة الأفاغنة[3]، في حدود سنة ١١٣٧هـ والظاهر هو الملقب بشيخ الإسلام المذكور في نسب المرجع الأعلى.

(١) الكنى والألقاب، الشيخ عباس القمي، ج ٢، ص ٢٢٧.
(٢) أعيان الشيعة، السيد محسن الأمين، ج ٩، ص ١٢٥.
(٣) الذريعة، آقا بزرگ الطهراني، ج ٩ ق ١، ص ٣٠٨.

٥ـ السيد الميرزا حيدر علي ابن الميرزا محمد حسين - من أحفاد المير الداماد- عالم فاضل جليل[١].

٦ـ العالم الكبير السيد علي السيستاني ابن السيد محمد رضا المتوفى سنة ١٣٤٠هـ، فقيه كامل وعالم واعظ كان في النجف الأشرف، لازم بحث السيد محمد حسن المجدد الشيرازي مدة طويلة أيضا، واختص بالحجة السيد إسماعيل الصدر، وقد حاز مكانة سامية وأصاب حظاً وافراً من العلم مع تقى وصلاح، وكان حسن السيرة فاضل الأخلاق سليم الذات[٢].

٧ـ السيد محمد باقر السيستاني، هو والد المرجع الأعلى، قام مقام والده السيد علي بعد رحيله الى ان توفاه الله سبحانه سنة ١٣٧٠هـ.

٨ـ السيد علي الحسيني السيستاني المرجع الأعلى في هذا الزمان، هو ابن السيد محمد باقر بن السيد علي بن السيد محمد رضا الحسيني السيستاني.

وقد تطرق صاحب الذريعة الى شجرة نسب المحقق الداماد ونأتي بحسب توثيقه حيث ان هذا النسب وثق في عهد الصفويين بإمضاء الشاه سليمان الصفوي، وتشجير الأسماء نصاً: «المير محمد علي بن المير قياس بن المير مصطفى ابن المعلم الثالث المير محمد باقر الداماد بن محمد بن محمود بن عبد الكريم بن محمد بن مرتضى بن علي بن كمال الدين بن قوام الدين بن عبد الله بن صادق بن محمد بن هاشم بن علي بن مرعشى بن عبيد الله بن أحمد بن الحسين الأصغر ابن الإمام زين العابدين السجاد»[٣].

الجدير بالذكر ان اسم محمد باقر الذي حمله زعيم هذه الاسرة وكبيرها

(١) طبقات أعلام الشيعة، آقا بزرگ الطهراني، ج ١٤، ص ٢٠٤.
(٢) طبقات أعلام الشيعة، آقا بزرگ الطهراني، ج ١٦، ص ١٤٣٥.
(٣) طبقات أعلام الشيعة، آقا بزرگ الطهراني، ج ٨، ص ٨٨.

المحقق الداماد بقي موجوداً يحمله كابر عن كابر والى يومنا هذا حيث يحمله ابن المرجع الأعلى السيد محمد باقر.

وفاته

ومن حسن توفيقاته أنه جاء لزيارة العتبات العاليات بصحبة الشاه صفي ابن الشاه عباس الصفوي، وتوفّي بين المشهدين سنة أربعين وألف ودفن في النجف الأشرف[1].

(١) تكملة أمل الآمل، السيد حسن الصدر، ج ٥، ص ٢٢٠.

المحدث النوري محرك الحياة

«ارتعش القلم بيدي عندما كتبت هذا الاسم، واستوقفني الفكر عندما رأيت نفسي عازما على ترجمة أستاذي النوري، وتمثل لي بهيئته المعهودة بعد ان مضى على فراقنا خمس وخمسون سنة، فخشعت اجلالا لمقامه، ودهشت هيبة له، ولا غرابة فلو كان المترجم له غيره لهان الامر، ولكن كيف بي وهو من أولئك الابطال غير المحدودة حياتهم واعمالهم، اما شخصية كهذه الشخصية العريضة فمن الصعب جدا ان يتحمل المؤرخ الأمين وزر الحديث عنها، ولا أرى مبررا في موقفي هذا سوى الاعتراف بالقصور عن تأدية حقه»[1].

نص ما قاله عنه تلميذه الشهير آغا بزرك الطهراني، وهو أصدق ما يمكن ان نفتتح به الحديث عن الميرزا.

الميرزا يخط مشواره الصعب

إنه حسين، الطفل الذي مات عنه والده الميرزا محمد تقي فتركه للحياة يتيماً في الثامنة من عمره، فنشأ في قرية (مالو) في محافظة مازندران في ايران، تترك القرية اثرها في الانسان، ولا سيما اذا نشأ فيها يتيماً، حيث سيجد فرصته بين الاشجار والانهار، فرصة التأمل والبحث والترقب، فرصة التعبد والتقرب وصقل النفس، فانشدوا من عاش فيها ليخبركم، فقد كان العلامة الطباطبائي

(١) طبقات أعلام الشيعة، آقا بزرگ الطهراني، ج ١٤، ص ٥٥.

يعيش بعض سنواته الرائعة في بستان تركه له والده، فصار فلاحاً وهو في مرحلة علمية سامية، الا انه بلا شك لم يهتم لأمر الزراعة او امتهانها، بقدر ما كان يريد ان يستشعر حلاوة الاعتماد على النفس وذهاب الكبرياء المزيف حين ينشغل الانسان بالمظاهر ويغفل عن ذاته.

قادته العناية الالهية الى الشيخ محمد علي المحلاتي، لينقش على الحجر، وليثبت العلم في نفسه ويجري منه مجرى الدم في العروق، فان بدايات كل انسان تؤثر على نهايته وتكون السبب في حصول التوفيق في قادم السنوات، فمن اعتنى بشبابه سهل الله تعالى له طريق العلم والمعرفة، وبعد ان ارتشف قدراً من العلم على يد المحلاتي، اتصل بعدها مباشرة بالشيخ عبد الرحيم البروجردي، فوجد ضالته العلمية والعاطفية عنده، اذ تزوج من ابنته، وعكف عنده وبقي متعلماً وطالباً جديراً بالاحترام، ولما رأى الشيخ عبد الرحيم الهجرة الى العراق، كان للميرزا شغفه في الذهاب الى النجف، وقد تم الامر، وهاجر معه، ولم يمكث الشيخ طويلاً فيها، وهنا اعجب الميرزا في النجف وبقي دون استاذه اربع سنين، ثم رجع الى ايران، بقي فيها أقل من السنة ثم عاد الى العراق وهنا كانت نقطة التحول اذ لتصل بالشيخ عبد الحسين الطهراني المعروف بشيخ العراقيين وبقي ملازماً له في كربلاء المقدسة، ولم تدم اقامة الشيخ في كربلاء كثيراً فسرعان ما تحول عنها مع شيخه الطهراني الى الكاظمية، ليمكث فيها حدود السنتين كان ذلك سنة (١٢٨٠هـ) وفي العام نفسه رزق حج بيت الله الحرام، وربما دعا الله في ان يحقق له امنيته الخالدة.!

لقد وصل الميرزا الى امنية تجول في خاطره، وهي التزود من علم الامامية ونبراسها الشيخ الاعظم الانصاري، فحضر بحثه الشريف لأشهر معدودة، اذ رحل الشيخ مرتضى الانصاري وترك اثراً كبيراً في نفس تلميذه.. وبرحيل

استاذه كسر من عمره العقد الثالث، فبلغ الميرزا سن (٢٧) من عمره.. وهذا العمر يمثل مرحلة الركوز لدى الانسان وبداية التحول والتطلع الى الشغف والشعور بأثر المعرفة، وبداية تشكل النزعة النقدية والبحثية لدى المتعلم، وليست هي بحالة صراع، وانما مرحلة تجذر المسائل وتفرعها في نفس المتعلم بالتأمل والمقارنة.

نقطة التحول الكبرى في شخصية الميرزا

يؤثر الاستاذ في تلامذته الى درجة تكاد لا تصدق، وقد دلت التجارب ان الطالب يرى الحياة من خلال استاذه، يرى العلم من خلال معلمه، يرى المعرفة بعيون شيخه، يرى العبادة في خشوع امامه، يرى كل شيء في شخصية الاستاذ، هكذا كان السيد الخوئي في عيون تلامذته، فقد كان الشيخ الفياض المرجع الكبير يرصد حركة استاذه ويرى فيه عبقرية لا حدود لها، حتى ان قال فيه السيد محمد صادق الروحاني، انه اعلم علماء الاسلام! وهكذا تأثر به المرجع الاعلى السيد علي السيستاني، وهكذا ذاق طعم العلم على يديه، صاحب فلسفتنا واقتصادنا الاصولي الفذ كما يعبر عن ذلك الاثر بنفسه. الامر هو نفسه جرى من قبل مع الميرزا النوري تجاه استاذه المجدد الشيرازي، محمد حسن الفقيه الابرز في عصره، فقد لازمه كما ظله، حيث اتصل به سنة (١٢٨٦) في بداية العقد الثالث من عمره، وكان وقتها في النجف الاشرف، ولما غادر المجدد الى سامراء سنة (١٢٩١هـ) التحق به بعد فترة وجيزة الميرزا النوري مصطحباً معه عياله واهل بيته وبقي معه متأثراً به حتى رحيله تغمده الله سنة (١٣١٢هـ) وبقي بعده سنتين، ومن ثم عاد الى النجف الأشرف.

البرنامج العملي للمحدث النوري

العظماء يبنون انفسهم على قدر جهودهم، ولا يصل احدهم اكثر مما

صرف من الاهتمام على نفسه، فتراهم يحرصون على الدقائق التي يبذر فيها الانسان المعاصر ويحاول ان ينثرها على المشاهدات والمتابعات، الا ان الوقت بالنسبة للميرزا وامثاله يمثل رأس المال الحقيقي للإنسان، فقد جعل لكل ساعة من ساعاته عملاً معيناً، فكان يكتب من بعد صلاة العصر الى الغروب، ثم تبدأ مطالعته من بعد العشاء الى ان يحين وقت نومه، ولا ينام الا وهو على طهور، فان ذلك كان من دأب الاعلام وخيار طلبة العلم والتوجّه، أمّا النّوم فلا يُكثر منه، فليس من الصحيح في حساب الاعاظم الخلود الى النوم، فان الاستغراق في النوم من واجب الكسالى، فيقطع راحته في الليل لينهض قبل الفجر بساعتين يجدد فيها وضوءه، ثم يذهب قبيل الفجر بساعة ويقف عند باب الحرم المطهر، فيصلي نافلة الليل في شتاء الايام وصيفها، ثم يأتي بعد ذلك خازن الروضة ليفتح ابواب الحرم المطهر، ويساعد الخادم بإيقاد الشموع كي تنير المكان للمصلين، فيكون أول الداخلين الى الحرم المبارك، ويخطو بخطوات هادئة ليخترق اجواء الليل المظلم متجهاً صوب القبر الشريف ليقف عنده ويبدأ بالزيارة والتهجد الى ان يطلع الفجر من ليلته، فيذهب ويصلي بخواصه جماعة ثم يشتغل بالدعاء والتعقيب، ومن ثم يعود الى داره قبل شروق الشمس، ويتوجه بعد ذلك مباشرة الى مكتبته التي تضم نفائس الكتب والآثار النادرة عزيزة الوجود، ويبقى في هذا البستان المعرفي ولا يخرج منه الا للضرورة، فإننا نعرف جيداً ان الكتب بساتين العلماء، ولا يخرج من رحاب الكتب من استهوته المعرفة، وأدمن رائحة الورق الأصفر، وملمس الجلد الذي يضم اوراق الكتب، فان لهذه الاجواء رائحة فوّاحة تأسر من مرّ بها، فالمحتاج لا يرفع رأسه حتى يخرج منه الكنز، حين يأتي وقت الظهيرة يتوقف لتناول الغذاء الخاص والبسيط كماً وكيفاً، ثم يأخذ استراحة بسيطة ـ قيلولة ـ قبيل وقت صلاة الظهر، وبعدها يجهز نفسه للصلاة ومن ثم يستمر في برنامجه.

مشاريعه واعماله

اهم المشاريع التي يسعى عالم الدين لها جاهداً هي تشييد الفكر الديني وحفظ التراث النصي وبذل الجهد في توضيحه وتفسيره، وكل عالم مشتغل يقرر اثره ويتعاظم امره بانشغاله بحفظ التراث من الضياع وتشرفه بحفظه وشرحه، وكان العلماء يبذلون قصارى جهودهم في صيد كل ما يمت للدين بصلة، واذا عثروا على رواية اهتموا بها ودونوها في مصدرها الصحيح، ويبذلون جهوداً في تمييز النصوص الصادرة المعتمدة عن غيرها، واتمام اللاحق لما لم يدركه السابق، وكان المحدث النوري، في طليعة علماء عصره في حفظه للتراث الديني، حيث خط مشروعه الروائي بكل اصرار وعزيمة وبذلك دوّن كتابه الشهير.

١ـ مستدرك الوسائل، صرف عليه سنواته وحلو ايامه، حتى بلغ مرامه، فقبض على الصيد بكلتا يديه حتى قرّت به عيناه، جاء السفر ليكون المكمل والمتمم لكتاب وسائل الشيعة للحر العاملي، حيث اوضح المحدث في مقدمته انه شرع في هذا التصنيف بغية ايراد ما فات الحر من نصوص في كتب وصل اليها وكتب لم يصل اليها ولم تقع بيده، فعمد الى تصنيفه على الابواب المعروفة في ميدان علم الفقه، من الطهارة الى الديات، وقد بلغت روايات المستدرك (٢٣١٢٩) أي اكثر من عشرين الف رواية، اكثر من مجموع روايات البخاري ومسلم، وهو رابع المجاميع الثلاثة الأخيرة المعتمدة المعول عليها في هذه الاعصار أعني (الوافي) و(الوسائل) و(البحار) وصفه السيد حسن الصدر : أعظم مصنّف في أحاديث المذهب[1]، وقد استدرك على الوسائل من جهة المصنفات التي رجع اليها وغادرها الحر او لم يعثر عليها بحدود (٦٥) كتاباً، وقد اضاف ملحقاً مهماً في عدة اجزاء جمع فيه عدة من الفوائد المهمة التي لا

(١) الشيعة وفنون الإسلام، السيد حسن الصدر، ص ٢١٠.

يستغني عن مطالعتها طلاب العلم بعنوان (خاتمة المستدرك).

٢ـ تأسيسه أدب المنبر وشروط الخطيب، فقد كتب المحدث النوري كتاباً يعد الاول في بابه، حول ادب المنبر والشروط العلمية والاخلاقية التي يجب على الخطيب الحسيني وقارئ العزاء ان يتحلى بها، وسماه بـ(اللؤلؤ والمرجان) ويعد المصدر الاساسي والمرجع الاول للقرّاء والخطاب في تحصين النفس وضبط مقصدها، وتحذيرها من ركوب النوايا الدنيوية التي تطيح بالانسان وتفقره وتبعده عن الدين وشريعة سيد المرسلين صلى الله عليه وآله وقدم فيه المحدث جملة من النقود والتوجيهات والتصحيحات، بعد ان سمع وعرض عليه وشاهد سلبيات تعكر مزاج الصالحين في ركب خدمة سيد الشهداء عليه السلام قال في اول الكتاب: «يمكن لقرّاء العزاء الحسيني أن يلتحقوا بقطار خدام حضرته عليه السلام اذا جعلوا اعمالهم وأقوالهم خالصة لوجه الله.. وأداء لحق اوليائه عليهم السلام.. والا لن يكونوا الا كسبة»[1].

٣ـ الاهتمام بالبعد الاخلاقي والتربوي، بذل جهده المحدث في هذا المجال، فقد كان يعقد مجالسه في ايام الجمع، ولا ينقطع عنها، وقد برز الجوانب الاخلاقية والتربوية فيها، وقدم ابحاثه الشيقة بكلماته المؤثرة ودقة عباراته ورشاقة اسلوبه، فأثمرت تلك المجالس عدة من الرسائل والمصنفات، وقد طبع منها رسالة (في آداب المجاورة)، وهي وقعت نتيجة بحث حول آية قرآنية كان من ثمار البحث فيها تصنيف هذه الرسالة.

٤ـ مواكبته لعصره وما يثار من اطروحات ومستجدات، فقد اهتم الميرزا بما يطرح من كتابات في عصره، وكان بالمرصاد لاي اطروحة تخالف العقيدة الدينية، فنشرت ذات يوم قصيدة في بغداد، رد عليها الميرزا واثبت ولادة الامام

(١) اللؤلؤ والمرجان: المحدث النوري، تعريب الشيخ ابراهيم البدوي، ص ٤٥.

المهدي عليه السلام وانه من ذرية أهل البيت عليهم السلام وادرج فيه اقوال علماء العامة من الذين ذهبوا الى ما ذهب اليه الشيعة من أن الامام قد ولد، ونتج عن ذلك كتابه الشهير (كشف الاستار عن وجه الغائب عن الابصار) ويعد هذا الكتاب من أحسن الكتب التي ألفها علماء الامامية لإثبات معتقدهم على ضوء أحاديث أهل السنة[1].

٥ـ اهتم بعموم الفكر الامامي، فقد كتب في أحوال الامام الحجة ابن الحسن عليه السلام فحمل كتابه عنوان (النجم الثاقب في أحوال الحجة الغائب)، وكتب في احوال الشخصيات وكان بارعاً في هذا المجال ومشهوداً له، ومن ذلك كتاب (نفس الرحمن في فضائل سلمان)، الى غيرها من المصنفات الشيقة والشهية التي تستهوي من سبر هذه الاغوار واشتاق لان يسمع ما يعزز ثقته بنفسه، مثل كتابه المعروف (دار السلام فيما يتعلق بالرؤية والمنام) في اربعة اجزاء.

٦ـ يحسب للمحدث النوري انه أثر في غير واحد من علماء الامامية، وبرز هذا التأثير للمكتبة الامامية على شكل مؤلفات دونها خيرة تلامذته وممن تأثر به حد الانبهار والاكبار، وكان ابرزهم:

أ ـ آغا بزرك الطهراني، الموسوعة والمكتبة المتنقلة، ببلوغرافيا الشيعة، حيث اظهر من التأثر بالميرزا ما يصعب ان تجده على لسان أي تلميذ تجاه استاذه، فيحسب للشيخ المحدث انه ارتقى بتلميذه ارتقاء عجيباً، إذ كان له الملهم على المستوى العلمي والاخلاقي، وحسبك عبارات الطهراني في الثناء على استاذه المعظم، فترك الطهراني موسوعة كبرى في حفظ تراث الامامية عنونها

(١) كلمة السيد علي الميلاني في تقديمه على كتب كشف الاستار عن وجه الغائب عن الابصار، الميرزا النوري، ص٣٣.

بـ(الذريعة الى تصانيف الشيعة) بها حفظ عناوين كتب الشيعة الامامية منذ صدر الاسلام والى القرن السابع عشر، وهو عمل جبار لم يكتب مثله في تاريخ الامامية، ويصعب ان يأتي أي باحث بمثله، فسبحان الذي لطف وسهّل ويسر للمخلصين من عباده الصالحين.

ب ـ خاتمة المحدثين الشيخ عباس القمي، الذي عرف بكتابه مفاتيح الجنان، هذا الكتاب الذي انتشر في العالم الاسلامي انتشاراً مذهلاً، طبعت منه ملايين النسخ، وصار قرين من القرائن من حيث التواجد، فلا تجد بيتاً شيعياً يخلو منه، ولا ريب في ان الميرزا النوري(نور الله قبره) قد ترك اثراً كبيراً في وجدان تلميذه القمي، وحين نطالع ما كتبه المحدث القمي، نراه يكبر استاذه ويعظمه ويجله اجلالاً عجيباً، وقد اوردنا في هذه الترجمة بعضاً من كلماته، تبين بجلاء مدى تأثير الميرزا بتلميذه، فلم تذهب تربية الشيخ النوري سدى، وانما انجبت تراثاً ثرياً، ولم يلتفت الناس الى هذا الامر، فإن الموازين الكلاسيكية تقتضي السؤال عن عدد مؤلفات العالم وتحركاته الاجتماعية، ولم ينظر الى الجوانب الاخرى من تربية العلماء والاجيال التي تحفظ الشريعة وتقرب الناس من حياض الهدى، فان هذا الامر مما يغفل عنه كثيراً، وينتبه له كبار العلماء ولا يؤخذ بعين الاعتبار من قبل الباحثين.

ج ـ تأثر العلامة الكبير والعالم الجليل الشيخ محمد حسين آل كاشف الغطاء، والذي يقول عنه: «كانت له اليد الطولى في فنون الحديث وأسرار كلمات الائمة عليهم السلام والمعارف الالهية فلازمته ملازمة ظله، وكنت مواظباً على الاقتداء به في المسجد في صلاة العشاءين، وفي الحرم الحيدري بصلاة الفجر»[1].

لو لم يترك النوري من الأثر الا تلامذته لكفاه ذلك فخراً الى يوم القيامة،

(١) عقود حياتي، الشيخ محمد الحسين، آل كاشف الغطاء، ص٥٥ـ٥٦.

فمن يظهر للدنيا مثل الطهراني والقمي وكاشف الغطاء الا يعد ذلك قد فتح فتحاً كبيراً.!!

٧ـ كان الى جانب آثاره ومشاريعه العلمية مشاريع اخرى مهمة، مثل تعمير وتأسيس بعض المساجد والمدارس والعناية بتعمير بعض المراقد، ومنها تعميره مرقد السيد محمدا بن الامام علي الهادي عليه السلام فألبس القبّة بالقاشاني الملوّن، ونصب شبّاكا من الفولاذ الأصفر على المرقد المطهّر ووصف ساحة الروضة بالرخام الصقيل، وجعل حيطانها مكسوّة بالرخام.

الثقل العلمي للمحدث

شحنت المصنفات والابحاث في كلماته وانظاره التي وصل إليها، حيث تجد العلماء يناقشون احدث ما توصل اليه من اراء بين القبول والرد، مما يدلل على منزلة المحدث وثقل وزنه بين اعلام الأمة، ونأتي هنا ببعض الايرادات والشواهد التي ذكر الاعلام انظار وآراء المحدث النوري قدس سره:

١ـ كشف عن بعض ابعاده العلامة الشيخ محمد رضا آل كاشف الغطاء: العالم المتبحر، والورع المتبتل الشيخ حسين النوري المحدث الشهير صاحب المؤلفات الرائعة التي طبع أكثرها في المطابع الإيرانية، العلم في هذا الباب. لقد كان نور الله ضريحه، يجمع إلى فضله الرواية والدراية والعلم الجم، معرفة واسعة بالمؤلفات وأربابها، وكان من صرعى الكتب، فعلى علو شأنه وتقدم سنه كان يضحي في سبيل جمع الكتب النفس والنفيس، ويصبر لمشاق الأسفار البعيدة لذلك[1].

٢ـ اهتمام زعيم الحوزة العلمية السيد الخوئي قدس سره بإيراد انظاره ومناقشة

(١) الشريف الرضي، الشيخ محمد رضا كاشف الغطاء، ص ٦٨.

آراءه، في ابحاثه الفقهية والرجالية ومن ذلك على نحو الشاهد: «إن كتاب الأركان وإن ذكره النجاشي والشيخ في كتب الشيخ المفيد إلا أنه ليس من كتبه المعروفة، ومن ثم لم يصل إلى الشيخ المجلسي ولا إلى صاحب الوسائل ولا إلى الشيخ النوري (قدس الله أسرارهم) مع حرصهم الشديد على تتبع الكتب والرواية عنها»[1].

٣ـ اهتمام المعاصرين به، كما يظهر من الميرزا جواد التبريزي قائلاً: (بسبب الهجمات التي تعرضت لها المكتبات الشيعية ضاع أكثر هذه الأصول الأربعمائة ولم يبق لنا منها اليوم إلا ستة عشر أصلا، كما نصّ على ذلك المحدّث النوري (رحمه الله) في خاتمة كتاب (مستدرك الوسائل)[2].

٤ـ يدلي السيد الامين العاملي بدلوه قائلاً: «الشيخ ميرزا حسين النوري. رجالي متبحر، في كتابه دار السلام كثير من التراجم وفي آخر كتابه مستدركات الوسائل فوائد رجالية نادرة وتراجم كثيرة»[3].

٥ـ وصفه الشيخ الاكبر محمد حسين ال كاشف الغطاء: «علامة الفقهاء والمحدثين، جامع اخبار الأئمة الطاهرين، حائز علوم الأولين والآخرين، حجة الله على اليقين، من عقمت النساء من أن تلد مثله، وتقاعست أساطين الفضلاء فلا يداني احدٌ فضله»[4].

٦ـ يصف مقامه العلمي تلميذه الشيخ عباس القمي قائلاً: «أما علمه فأحسن فنّه الحديث ومعرفة الرجال والإحاطة بالأقوال والاطلاع بدقائق

(١) معجم رجال الحديث، السيد الخوئي، ج ٩، ص ١٤٥.
(٢) الشعائر الحسينية، الميرزا جواد التبريزي، ص ٢٤٣.
(٣) أعيان الشيعة، السيد محسن الأمين، ج ١، ص ١٥٢.
(٤) النجم الثاقب، الميرزا حسين النوري الطبرسي، ج ١، ص ٨٠.

الآيات ونكات الأخبار، بحيث تتحيّر العقول عن كيفية استخراجه جواهر الأخبار عن كنوزها، وترجع الأبصار حاسرة عن إدراك طريقته في استنباط إشاراتها ورموزها، فسبحان الله المتعال من كثرة اطّلاعه وطول باعه، وشدّة تبحّره في العلوم والأخبار والسنن والآثار، كان بحراً موّاجاً، وسراجاً وهّاجاً، وكان ضنينا بعمره، بحيث لم يدع دقيقة من دقائق عمره، ونفيس جوهر حياته يمضى بلا فائدة، ويفنى بلا عائدة، بل أخذ منه حظّه ونصيبه، إمّا بجمع شتات الأخبار وتأليف متفرقات ما ورد عن الأئمة الأطهار»[1].

آراؤه ومتبنياته

من يقف على علم من اعلام الدين يجد له مساحة من الاجتهاد في موضوعات متعددة، والتي عرف في ميدان المعرفة الخوض فيها، وقد تتباين تلك الاراء بين عالم وآخر، وهذا هو اثر الاجتهاد فانه يقدم عجلة العلم ويطور الحالة الفكرية اذا كان بصورة مدروسة وواعية، ولا يوجد اكثر احتياطاً واحاطة من اعلام الأمة، وقد عرف عن المحدث النوري تبحره في العديد من العلوم والفنون الا انه برع في الحديث والرجال والكتب والمراجع، لكثرة ما علم في هذا اللون من المعارف الدينية، وبرزت له آراء في هذا المجال وغيره، نورد النزر اليسير منها:

١ـ يرى المحدث النوري موثوقية روايات الكافي، ويظهر ذلك في الفائدة الرابعة من خاتمة المستدرك: «كتاب الكافي بينها كالشمس بين نجوم السماء، وامتاز عنها بأمور، إذا تأمل فيها المنصف يستغني عن ملاحظة حال آحاد رجال سند الأحاديث المودعة فيه، وتورثه الوثوق، بحصل له الاطمئنان

(١) الفوائد الرضوية في أحوال علماء المذهب الجعفرية، الشيخ عباس القمي، ج ١،ص ٢٦٤.

بصدورها، وثبوتها، وصحتها بالمعنى المعروف عند الأقدمين»[1].

٢ـ يرى المحدث النوري أن الصدوق كان يختصر الخير الطويل ويسقط منه ما أدى نظره الى اسقاطه، وقد تباينت اراء الاعلام حول هذا الرأي الذي اثاره الميرزا النوري، وعلق عليه السيد السيستاني قائلاً: لا نؤيد المستدرك في جميع الشواهد التي ذكرها على وجود الحذف في الفقيه، فعلى الباحث ان يلتفت الى وجود هذا الاحتمال في بعض الروايات احياناً وعلى الأخص الكتب الفتوائية كالفقيه مثلاً[2].

٣ـ يرى المحدث النوري وثاقة جميع اصحاب الامام الصادق عليه السلام المذكورين في رجال الشيخ بلا استثناء[3].

٤ـ ذهب الى وثاقة خصوص مشايخ صاحب كامل الزيارات الذين روى عنهم في هذا الكتاب بلا واسطة، هو الذي استقر عليه رأي السيد الخوئي قدس سره في أواخر حياته المباركة[4].

٥ـ توثيق الراوي عبد الرحيم القصير من خلال ثلاث قرائن اعتمد عليها الميرزا كروايته عن الثقات[5]، وربما انفرد قدس سره بهذا الرأي، ونوقش هذا التوثيق من قبل عدة من الاعلام وذهبوا الى عدم وثاقته.

---

(١) خاتمة المستدرك، الميرزا حسين النوري الطبرسي، ج ٣، ص ٤٦٣.

(٢) تعارض الادلة واختلاف الحديث: تقرير بحث السيد علي الحسيني السيستاني، السيد هاشم الهاشمي، ص٤١٤.

(٣) الاجتهاد والتقليد والاحتياط: تقرير بحث السيد علي الحسيني السيستاني، السيد محمد علي الرباني، ص٢٨٤.

(٤) ينظر: قبسات من علم الرجال: ابحاث السيد محمد رضا السيستاني، جمع وتنظيم السيد محمد البكاء، ج١، ص٩١.

(٥) خاتمة المستدرك، الميرزا حسين النوري الطبرسي، ج ٤، ص ٤٠١.

٦ـ رفع هم الحجة ابن الحسن عليه السلام، ذهب الى ذلك بنظرة لطيفة رائعة يندر ان يسمع او يقرأ مثلها الانسان قائلاً: «فكلّ مذنب يندم على معصيته ويتوب فهو يتحمّل صعوبة عنه عليه السلام ويزيل همّاً منه عليه السلام، وهكذا لو تعلّم منكر الصانع أو الرسالة أو الإمامة، التوحيد أو الايمان، أو الاسلام. وهكذا لو تعلّم الجاهل بالأحكام الدينيّة مسائل ولو كانت قليلة، أو أنقذ شخصاً من ظلمات الرياء، والنفاق، والشبهة، والحرص، والطمع، والحقد، والحسد، وحبّ الدنيا والجاه والرئاسة، ونوّره بالاخلاص، واليقين، والزهد، والقناعة، والألفة، والمحبّة، وبغض الدنيا، فكل جزء منها رفع هماً عنه عليه السلام، ووسيلة عظمى. وبعد ذلك، رفع هماً من هموم أوليائه ومحبّيه عليهم السلام الذي هو سبب همّه عليه السلام»[1].

الميرزا يبيع عباءته!

«يحكى ان الميرزا النوري كان ذات يوم قد مرّ بالسوق فنظر الى امرأة بيدها كتابان تريد بيعهما فنظرهما فإذا هما من نفائس الكتب وقد كان له مدة يطلبهما ولا يجدهما فساومها عليهما فطلبت منه قيمة فدفع لها باقي نفقته فلم تكف فنزع عباءته وأعطاها الدلال فباعها فلم تكف قيمتها فنزع قباءه وباعه وأتم لها القيمة».

لعلك تندهش من فعل المحدث النوري هذا، فأخبرك ان الدهشة لم تصبك وحدك، بل أصابت غيرك ايضاً، فتظن ان المصاب بها كاتب هذه السطور، وانما غيره ومن هو اعظم قد اندهش، لكن دهشته مختلفة: حيث اظهر السيد الامين صاحب اعيان الشيعة مدى تأثره حين نقل هذه القصة، واعقبها مباشرة بقوله: مؤلف هذا الكتاب يجد من نفسه انه لو اتفق له ما اتفق للمترجم لم يتوقف عن

(١) النجم الثاقب، ميرزا حسين النوري الطبرسي، ج ٢، ص ٥٠٣.

أن يفعل كما فعل[1].

النوري والامام الحسين عليه السلام

لا حاجة لي ان اسرد واوضح كيف يؤثر الامام الحسين عليه السلام بمن يحبه ويوده ويتوسل به، فهذا الموضوع مما لمس أثره كل انسان توجه الى السبط الشهيد بسيل من الدموع مصحوباً بالإخلاص والتوجه الصحيح.. وقد عرف عن الشيخ النوري حبه الشديد لسيد الشهداء عليه السلام وتعلقه به وتأثره بمصيبته، وكان يعد المجلس من كل يوم جمعة بنفسه، ويجهز له من بطون الكتب وأمّات المصادر، حتى اذا انتظم الامر، اخذ يرتقي منبر الوعظ والمصيبة، وكان اذا قرأ المصيبة ومر ذكر الحسين عليه السلام على لسانه تهطل دموعه على شيبته المباركة.

ظهرت آثار علاقته بالسبط الشهيد سريعاً، حيث ساهم بشكل كبير في سنّ زيارة الامام الحسين عليه السلام مشياً على الاقدام، فقد كان في سابق الايام ومنها عصر الشيخ الانصاري يمثل المسير الى كربلاء سنة من سنن الاعاظم والاخيار، الى ان انحسر الامر وانقلب الوضع، وتراجعت الناس وصار السير من علامات الفقر وخصائص البسطاء من الناس، فكان من يعزم على السير من الوجهاء والصلحاء يتخفى عن اعين الناس، لما في المشي على الاقدام من بساطة وضعف حال، وسبحان مقلب الاحوال، كيف تقبلت الناس من تقديس الامور الى نكرانها، وتلك من سنن الحياة التي اخبر بها اعمدة الدين وصرح بها الكتاب المبين، حيث ان الحق يمر بمراحل يعود فيها غريباً، الا ان يجد من يعيده امره ويجدده في وجدان الأمة، وهكذا فعل الميرزا النوري في عنايته بهذه الشعيرة الحسينية المباركة، فاستنهض الهمة لما رأى الحال وما عليه الناس، فكان يجمع الاصحاب ويكتري الدواب لحمل الاثقال والامتعة ومتطلبات السفر،

(١) أعيان الشيعة – السيد محسن الأمين، ج ٦، ص ١٤٣.

ويستمر في قطع الطريق ثلاث ليال يبيت الاولى في (المصلى) والثانية في (خان النصف) والثالثة في (خان النخيلة) فيصل الى كربلاء في الرابعة.. واستمر على هذا المنوال لسنوات حتى بدأت الناس بالتكاثر فزادت رغبتها وغير وجهة نظرها وانتزع النظرة الدونية السلبية.

حريٌّ بمن خط مشواره مع الحسين عليه السلام ان ينتهي عنده ايضاً، وهذا ما حصل مع المحدث النوري، حيث اتفق في بعض الاسفار مشياً الى كربلاء المقدسة، ان قُدِّم له طعام من احد أصحابه، وكان الطعام محكم الاغلاق بحرارته، فتناول منه الميرزا مع جمع من تلامذته واصحابه، فتأثروا جميعاً لتسمم الطعام بسبب الاحكام، فافرغوا جميعهم الا هو مسك نفسه، وبقي الطعام في جسده، ولما سأله تلميذه العلامة آغا بزرك الطهراني، عن حبسه الطعام في جوفه، قال له: حفظاً لبقية الاصحاب عن الوحشة والاضطراب، وبقاء الطعام في جوفه اثر عليه كما اخبره بذلك قائلاً: إني احس بجوفي قطعة حجر لا تتحرك من مكانها.. واستمر به المرض يومين الى ان توفي في ليلة الاربعاء في أواخر شهر جمادى الثانية سنة (١٣٢٠هـ) ودفن بوصيته في صحن الامام علي عليه السلام.

يظهر من هذه السطور ان المحدث النوري يحرك الحياة، يحرك الفكر والوعي في الأمة، ويحافظ على كيانها، تارة بحفظه تراث دينه وشريعته، واخرى بتربيته الاجيال والنخبة الفاعلة من طلبة العلم حتى يكونوا مناراً في سماء المتقين، وهكذا فعل هذا الانسان الشرقي الذي رحل مطلع القرن التاسع عشر الميلادي، وما يزال حياً بالمستدرك واللؤلؤ والمرجان والذريعة ومفاتيح الجنان، فسبحان الملك المنان على ما رزقه من توفيق واتزان.

فيلسوف الامامية في القرن العشرين

ما أصدق العالم وما امكنه حين يعرف بتراثه ونتاجه ومنجزه، وما أصدق الطباطبائي المفسر حين يعرف بالميزان في تفسير القرآن، وما أصدق الطباطبائي الحكيم حين يعرف بكتابيه بداية الحكمة ونهاية الحكمة، وما أجله واعظمه حين يعرف بمؤلفاته الفلسفية والعقلية والفكرية والتاريخية!

يتصوّر بعض النّاس أنّ مسيرة العالم في هذه الحياة كمسيرة غيره من الناس الذين يبذلون جهداً معروفاً ويصلون الى درجات عالية، الا ان العالم الفذ هو من يبذل جهداً لا مثيل له، وحركة دؤوبة في منتهى الدقة والحرص على الوقت واستثمار كل لحظة في العلم والتعلم والمعرفة، الى جانب ذلك تزكية النفس وتوعيتها والتأثير عليها كي لا تزيغ، والذي يسمى في عرف علماء الاخلاق بتهذيب النفس.

البداية

كانت تبريز الايرانية المدينة التي شهدت ولادة السيد محمد حسين الطباطبائي، في بداية القرن الماضي سنة ١٩٠٤هـ، في أواخر شهر ذي الحجة، ولما اشتد عوده وبلغ مرتبة التمييز والفهم أخذ يدرس مقدمات العلوم، ثم هاجر إلى النجف الأشرف فحضر في الفقه والأصول والفلسفة على اعلام الدين وكبار المدرسين وحاز من ذلك على قسط وافر، واختص بالعلامة السيد

أبي القاسم الخوانساري الشهير بالرياضي لبراعته في هذا الفن واستفاد منه كثيرا، ثم هبط قم واشتغل فيها بالتدريس والإفادة، ومضت برهة فإذا به وقد سطع نجمه وحل المكانة اللائقة به من بين تلك الجموع وحف به جمع من الطلاب، ومن أركان الحوزة العلمية بقم، يحضر درسه ويستفيد من علومه جمع كثير من مختلف الطلاب يدرّس الفقه والأصول والفلسفة[1].

النجف

توجه العلامة الطباطبائي صوب النجف الاشرف، مدينة العلم والمعرفة، اذ انها محل نزول طلاب المعرفة من كل انحاء العالم، وصل العلامة سنة (١٣٤٤هـ) وتتلمذ على يد امهر اساتذتها في الفنون والعلوم، فقد درس الفقه والأصول على يد الميرزا المحقق النائيني، والاصولي الشهير محمد حسين الكمباني الاصفهاني، وفي الفلسفة كان استاذه الاكبر المحقق الكبير السيد البادكوبي.

النشاط العلمي الكبير

بعد رحلة النجف الاشرف رجع الى تبريز سنة (١٣٥٤هـ) وعاش ظروفاً قاهرة، حتى طاب له المعاش في مدينة قم المقدسة فوطنها سنة (١٣٦٥هـ) واخذ يدرس التفسير لأكثر من (٢٥) سنة حتى انتهى منه سنة (١٣٩٢هـ)، وتخلل تلك السنوات تدريس مادة الفلسفة حيث حضرها جملة من الشخصيات فصاروا من اميز وامهر طلبته كالشيخ مرتضى مطهري، والشيخ جعفر السبحاني، والشيخ حسن زاده

(١) طبقات أعلام الشيعةآقا بزرگ الطهراني، ج ١٤، ص ١٥٧.

كيف وصل العلامة الطباطبائي الى مقامه الشامخ؟

من يقرأ سيرة العلامة الطباطبائي وما احدثه من تقدم علمي رفيع في مجال التفسير والفلسفة والعلوم الاسلامية ينبهر كثيراً ويعجب بهذه الشخصية الاسلامية الفذة، لكن السؤال الذي يظهر هنا، كيف وصل العلامة الى هذا المقام الشريف؟

يمكن ان نلتقط الاجابة مما كتبه العلامة عن نفسه حيث يقول: «نسيتُ حوادث الدهر وملذّات الحياة وتعاستها وانقطعت عن كلّ أحد وكلّ شيء غير أهل العلم وأصحاب الفضيلة، مقتصراً على الحاجيات الأولى في الليل والنهار، ووقفتُ نفسي للدرس والتعليم وبثّ معارف الإسلام وتربية الطلّاب. وطالما قضيت الليل في القراءة، خاصّة في فصلي الربيع والصيف، حتى تطلع الشمس وأنا مشغول بالمطالعة، وكم معضلة حُلّت لي خلال مطالعاتي وكنت أقرأ درس الغد قبل مجيء يومه فلا تبقى لي مشكلة عندما أواجه الأستاذ»[1].

مؤلفاته

١ـ رسالة في البرهان.

٢ـ رسالة في المغالطة.

٣ ـ رسالة في التحليل.

٤ـ رسالة في التركيب.

٥ـ رسالة في الاعتباريات الأفكار التي يخلقها الانسان.

٦ ـ رسالة في النبوة ومنامات الانسان.

(١) أعيان الشيعة، السيد محسن الأمين، ج ٩،ص ٢٥٥.

٧ـ رسالة في اثبات الذات.

٨ـ رسالة في الصفات.

٩ـ رسالة في الأفعال.

١٠ـ رسالة في الوسائط بين الله والإنسان.

١١ـ الانسان في الدنيا.

١٢ـ الانسان بعد الدنيا.

١٣ـ رسالة في الولاية.

١٤ـ رسالة في النبوة.

١٥ـ رسالة في انساب السادات الطباطبائيين في آذربيجان.

١٦ـ الميزان في تفسير القرآن.

١٧ـ أصول الفلسفة الواقعية.

١٨ـ تعليق على كفاية الأصول.

١٩ـ تعليق على كتاب الأسفار صدر الدين الشيرازي.

٢٠ـ الوحي أو الشعور الخفي.

٢١ـ رسالة في الحكومة الاسلامية.

٢٢ـ مناظرات مع البروفسور كربن حول الشيعة.

٢٣ـ رسالة في الاعجاز.

٢٤ـ علي والفلسفة الإلهية.

٢٥ـ الشيعة في الاسلام.

٢٦ـ القرآن في القرآن.

٢٧ـ سنن النبي صلى الله عليه وآله، كتبه في مدة اقامته وتتلمذه في النجف الاشرف.

٢٨ـ كتاب بداية الحكمة (كتب هذا الكتاب قبل اثنتي عشرة سنة من وفاته وفرغ منه سنة ١٣٩٠هـ).

٢٩ـ كتاب نهاية الحكمة (كتب هذا الكتاب قبل سبع سنوات من وفاته وفرغ منه سنة ١٣٩٥هـ)

٣٠ـ كتاب البيان في الموافقة بين الحديث والقرآن، كتبه قبل تفسير الميزان عند رجوعه من النجف الى تبريز ويقع في ستة اجزاء.

قيمة تفسير الميزان

يقول الشيخ آغا بزرك الطهراني عن ظهور تفسير الميزان في وقته: أكبر آثاره وأهمها واجلها موسوعة كبيرة في تفسير القرآن في خمسة وعشرين جزءا بأسلوب رصين وطريقة فلسفية، طبع منه أخيرا مجلدان كبيران وقفت عليهما وقفة مستشف للحقيقة وقرأتهما بإمعان فأعجبني للغاية[1].

يصفه الشيخ المفسر محمد هادي معرفة: تفسير جامع حافل بمباحث نظريّة تحليليّة ذات صبغة فلسفية في الأغلب، جمع فيه المؤلّف إلى جانب الأنماط التفسيرية السائدة، أمورا مما أثارته النّهضة الحديثة في التفسير، فقد تصدّى لما يثيره أعداء الإسلام من شبهات، وما يضلّلون به من تشويه للمفاهيم الإسلامية، بروح اجتماعية واعية، على أساس من القرآن الكريم، وفهم عميق لنصوصه الحكيمة.

(١) طبقات أعلام الشيعة، آقا بزرگ الطهراني، ج ١٤، ص ٦٤٥.

ولهذا التفسير القيّم مزايا جمّة نشير إلى أهمّها :

١ – جمع بين نمطي التفسير : الموضوعي والترتيبي، فقد فسّر القرآن آية فآية وسورة فسورة، لكنه إلى جنب ذلك، نراه يجمع الآيات المتناسبة بعضها مع البعض، ليبحث عن الموضوع الجامع بينها، كلما مرّ بآية ذات هدف موضوعي، وكانت لها نظائر منبثّة في سائر القرآن.

٢ – عنايته التامّة بجانب الوحدة الموضوعية السائدة في القرآن، كل سورة هي ذات هدف أو أهداف معيّنة، هي تشكّل بنيان السورة بالذات، فلا تتم السورة إلّا عند اكتمال الهدف الموضوعي الذي رامته السورة، وبذلك نجد السور تتفاوت في عدد آياتها. يقول هو في ذلك : «إن لكل طائفة من هذه الطوائف من كلامه تعالى التي فصّلها قطعا قطعا وسمّى كل قطعة سورة نوعا من وحدة التأليف والالتئام، لا يوجد بين أبعاض من سورة، ولا بين سورة وسورة، ومن هنا نعلم أن الأغراض والمقاصد المحصّلة من السور مختلفة، وأنّ كل واحدة منها مسوقة لبيان معنى خاص ولغرض محصّل، لا تتمّ السورة إلّا بتمامه.

٣ – نظريّة «الوحدة الكليّة» الحاكمة على القرآن كلّه، باشتماله على روح كلية سارية في جميع آياته وسوره، وتلك الروح هي التي تشكّل حقيقة القرآن الأصلية السائدة على أبعاضه وأجزائه، يرى المؤلّف : أنّ وراء هذا الظاهر من ألفاظ وكلمات وحروف روحا كليّة، كانت هي جوهر القرآن الأصيل، وكانت بمثابة الروح في الجسد من الإنسان.

٤ – الاستعانة بمنهج «تفسير القرآن بالقرآن»، فقد حقق المؤلف هذا الأمر وأوجده بعيان ؛ إذ نراه يعتمد في تفسيره على القرآن ذاته، فيرى أنّ غير القرآن غير صالح لتفسير القرآن، بعد أن كان هو تبيانا لكل شيء فيا ترى

كيف يكون القرآن تبيانا لكل شيء ولا يكون تبيانا لنفسه؟ ! لكن التزام تفسير القرآن بنفسه، يتطلّب جهدا بالغا وإحاطة تامة، وقد لمسناه في مفسّرنا العلّامة، ووجدناه على قدرة فائقة في ذلك.

يقول هو في ذلك : «الطريقة المرضية في التفسير هي أن نفسّر القرآن بالقرآن، ونشخص المصاديق ونتعرّفها بالخواصّ التي تعطيها الآيات، كما قال تعالى : ﴿**وَنَزَّلْنا عَلَيْكَ الْكِتابَ تِبْياناً لِكُلِّ شَيْءٍ**﴾ وحاشا القرآن أن يكون تبيانا لكل شيء ولا يكون تبيانا لنفسه[1].

المحاور الفذ

العلامة الطباطبائي كان الى جانب علمه ودرسه وتضلعه في الفلسفة والتفسير يتمتع بقوة في الحوار ويهيمن على من يحاوره بقوة بيان ودقة تعبير، وعبرت محاوراته حدود المثقفين المسلمين فقد كانت له محاورات معروفة مع الفيلسوف الفرنسي المستشرق هنري كوربان، واستمرت تلك المحاورات لعدة سنوات، ثم كانت له محاورات ايضاً مع البروفسور الامريكي موركان، يصف الدكتور حسين نصر اجواء الحوار بين الطباطبائي وموركان قائلاً: «منذ اللحظة الاولى هيمن العلامة الطباطبائي على البروفسور موركان بحضوره المعنوي والروحي، فأحس الاستاذ الاميريكي بالألفة والانس، وأدرك للفور أنه بمحضر انسان تجاوز في العلم والحكمة مرحلة الفكر الى العمل، وأنه تذوق ما يقوله وطواه عملياً وسلوكياً»[2].

(١) التفسير والمفسرون في ثوبه القشيب، الشيخ محمد هادي معرفة، ج ٢،ص ٤٧٢.

(٢) رسالة التشيع في العالم المعاصر: العلامة السيد محمد حسين الطباطبائي، ترجمة جواد علي كسار، مؤسسة امام القرى للتحقيق والنشر، ط١، ١٤١٨هـ، ج١، ص١٣-١٤.

مشروع الطباطبائي في تصدير الفكر الشيعي

كان العلامة الطباطبائي يؤمن ايماناً قاطعاً ان الفكر الشيعي لابد من ان يصدر الى العالم، وبالتحديد الى اوربا، حيث ان اغلب الدراسات الاستشراقية التي يجريها الغرب تعتمد بالدرجة الاولى على مصادر عامة المسلمين، ويُقرأ الاسلام من تلك المذاهب، ولم يكن للطائفة الامامية نصيب كبير من تلك الدراسات، فاراد السيد محمد حسين، ان يتعرف الغرب على الاسلام من خلال مذهب أهل البيت عليهم السلام وسعى في هذا المجال وبذل جهداً كبيراً، تجلى ذلك في خطين:

الاول: حواراته مع شخصيات غربية ومستشرقين لا يعرفون أي شيء عن التشيع.

الثاني: تأليفه كتاب الشيعة في الاسلام والقرآن في الاسلام، وهما من الكتب التي قصد بهما المؤلف تعريف الغرب على الاسلام من جهة الطائفة الامامية، ولكن الموت حال دون أن يكمل مشروعه.

ترك العلامة الطباطبائي ثمرة في هذا المشروع الكبير تمثلت في اربعة مؤلفات مهمة (الشيعة في الاسلام، القرآن في الاسلام، رسالة التشيع في جزئين).

المدهش في شخصية الطباطبائي

ان من يتتبع الكلمات شخصية العلامة الطباطبائي في كتبه وما كتب عنه وبين سطور التراجم يجد انه شخصية أخلاقية فذة، فقد عاش الخلق الحسن قبل ان يتحدث به الى الناس، وهذب نفسه ووعاها فأوصلها مراتب عالية، وبالرغم من علو كعب العلامة في الفنون والعلوم الاسلامية، نجده كان شديد

التواضع والبساطة ولا يهتم للدنيا وشؤونها، قد اكتفى منها ما يساعده على الاستمرار في المشوار العلمي، ولذا نجده قد أثر في تلامذته والناس الذين يلتقون ويتصلون به.

من أقواله

١ـ وهل السعادة البشريّة الحقيقيّة إلّا أن ينال الإنسان حقائق المعارف، بما منحه الله من جهاز دقيق لفهمها وإدراكها، جهاز مرتبط بأصل خلقة الإنسان وهو جزء من وجوده، وأن يسير – بعد نيله تلكم المعارف – في حياته العمليّة على طريق العدل والاستقامة؟ وهل له مناص في تحصيل تلك المعارف عن الالتجاء إلى الاستدلال وإقامة البرهان؟

وإذا كان الحال على ما تقدّم، فكيف يسوغ للأنبياء أن يدعوا النّاس إلى السمع والقبول بلا بيّنة، وأن يطلبوا منهم السير على غير طريق الاستدلال وإقامة البرهان، مع أنّ ذلك مخالف لجبلتهم، ومناف لما جهّزوا به في أصل خلقتهم وبنية وجودهم[١].

٢ـ ان النبي الأكرمﷺ وفقاً للروايات المستفيضة والمتواترة عن طريق أهل السنة والشيعة، والتي يصرح فيها ان عليا عليه السلام مصون من الخطأ والمعصية في أقواله وأفعاله، وكل ما يقوم به فهو مطابق للدعوة وللرسالة، وهو اعلم الناس بالعلوم الاسلامية وشريعة السماء[٢].

٣ـ ان القرآن الكريم ينظر في تعاليمه القيمة إلى الانسانية بما أنها انسانية، ونعني أنه يوسع تعاليمه على الانسان باعتباره قابلا للتربية والسير في مدارج الكمال[٣].

(١) الإنسان والعقيدة، السيد الطباطبائي، ص ٢٨٣.
(٢) الشيعة في الإسلام، السيد محمد حسين الطباطبائي، ص ١٨.
(٣) القرآن في الإسلام، السيد الطباطبائي، ص ٣٠.

٤ـ الناس ربّما يعملون عملا أو يبتدئون في عمل باسم عزيز من أعزّتهم أو كبير من كبرائهم ليكون عملهم مباركا بذلك أو ذكرى يذكّرهم به، ومثل ذلك موجود في باب التسمية، فربما يسمّون إنسانا أو شيئا مصنوعا أو معمولا بأسماء من يهدونه أو يعظّمونه ليبقى الاسم ببقائه، وهذا إلقاء نسبة بين المسمّى وصاحب الاسم ليكون لصاحب الاسم نوع بقاء ببقاء المسمّى، فلا يزول ولا ينسى.

وقد جرى كلامه سبحانه هذا المجرى، ليكون ما يشتمل عليه من المعنى مرتبطا باسمه سبحانه وأدباً يؤدّب به العباد في أعمالهم وأفعالهم وأقوالهم، فيبتدئوا باسمه ويعملوا به ليكون منعوتا بنعته ومقصودا لأجله سبحانه[1].

٥ـ اعلم أن إصلاح أخلاق النفس وملكاتها في جانبي العلم والعمل، واكتساب الأخلاق الفاضلة، وإزالة الأخلاق الرذيلة انما هو بتكرار الأعمال الصالحة المناسبة لها ومزاولتها، والمداومة عليها، حتى تثبت في النفس من الموارد الجزئية علوم جزئية، وتتراكم وتنقش في النفس نقشاً متعذر الزوال أو متعسرها[2].

رحيله

توفي العلامة السيد محمد حسين الطباطبائي سنة ١٤٠٣هـ، في صباح يوم الاحد الموافق الثامن عشر من شهر محرم الحرام، ودفن في مدينة قم المقدسة بجوار السيدة فاطمة المعصومة عليها السلام.

(١) تفسير البيان في الموافقة بين الحديث والقرآن، السيد محمدحسين الطباطبائي، ج١، ص ٣٣.

(٢) تفسير الميزان، السيد الطباطبائي، ج ١،ص ٣٥٤.

المصادر

١ ـ إثنتا عشر رسالة، السيد محمد باقر الداماد.

٢ـ إجازات الحديث، العلامة المجلسي.

٣ ـ أجوبة المسائل في الفكر والعقيدة والتاريخ والأخلاق، السيد محمد صادق الروحاني.

٤ـ أجود التقريرات، تقرير بحث النائيني للسيد الخوئي.

٥ ـ أدوار الفقه الإمامي، الشيخ السبحاني.

٦ـ أدوار علم الفقه وأطواره، الشيخ علي كاشف الغطاء.

٧ ـ أعيان الشيعة: السيد محسن الامين.

٨ ـ أعيان العصر وأعوان النصر، خليل الصفدي.

٩ ـ اكتفاء القنوع بما هو مطبوع، ادورد فنديك.

١٠ـ الاجتهاد والتقليد والاحتياط: تقرير ابحاث السيد علي السيستاني، بقلم السيد محمد علي الرباني.

١١ ـ الاسماعيليون والمغول ونصير الدين الطوسي: حسن الأمين.

١٢ ـ الإسلام والمفاهيم الضيقة، الدكتور عبد الهادي الفضلي.

١٣ ـ الإنسان والعقيدة، السيد الطباطبائي.

١٤ ـ الأنوار البهية، الشيخ عباس القمي.

١٥ ـ الأنوار النعمانية، السيد نعمة الله الجزائري.

١٦ـ البداية والنهاية، ابن كثير.
١٧ـ التفسير والمفسرون في ثوبه القشيب، الشيخ محمد هادي معرفة.
١٨ ـ التنقيح في شرح المكاسب (الموسوعة): تقرير بحث السيد الخوئي، الشيخ علي الغروي.
١٩ ـ الجهد الاصولي عند العلامة الحلي، د.السيد بلاسم عزيز الموسوي.
٢٠ ـ الحاشية على كتاب من لا يحضره الفقيه، الشيخ البهائي العاملي
٢١ ـ الحاوي في رجال الشيعة الإمامية، يحيى بن أبي الطيء الحلبي.
٢٢ـ الحدائق الناضرة، المحقق البحراني.
٢٣ ـ الذريعة، آقا بزرگ الطهراني.
٢٤ـ الرافد في علم الاصول: السيد منير الخباز، تقرير ابحاث السيد السيستاني.
٢٥ـ الرسائل الأصولية، محمد باقر الوحيد البهبهاني.
٢٦ـ الشريف الرضي، الشيخ محمد رضا كاشف الغطاء.
٢٧ـ الشعائر الحسينية، الميرزا جواد التبريزي.
٢٨ـ الشيعة «نص الحوار مع المستشرق كوربان»، السيد الطباطبائي (تعريب: جواد علي كسار).
٢٩ـ الشيعة في الإسلام، السيد الطباطبائي.
٣٠ـ الشيعة في الإسلام، السيد محمد حسين الطباطبائي.
٣١ـ الشيعة وفنون الإسلام: السيد حسن الصدر.
٣٢ـ الفردوس الأعلى: الشيخ محمد الحسين كاشف الغطاء.
٣٣ـ الفهرست، الشيخ الطوسي.
٣٤ـ الفوائد الرجالية، السيد محمد مهدي بحر العلوم.
٣٥ـ الفوائد الرضوية في أحوال علماء المذهب الجعفرية، الشيخ عباس القمي.
٣٦ـ القرآن في الإسلام، السيد الطباطبائي.

٣٧ـ الكافي: الشيخ محمد بن يعقوب الكليني.
٣٨ـ الكليني والكافي، الشيخ عبد الرسول الغفار.
٣٩ـ الكليني وكتابه الكافي، السيد ثامر العميدي.
٤٠ـ الكنى والألقاب، الشيخ عباس القمي.
٤٢ـ اللؤلؤ والمرجان: المحدث النوري، تعريب الشيخ ابراهيم البدوي.
٤٣ـ المباحث الاصولية: الشيخ محمد اسحاق الفياض.
٤٤ـ المحدثون من آل أبي طالب عليهم السلام، السيد مهدي الرجائي الموسوي.
٤٥ـ الموقع الرسمي(اسهامات الحضارة الاسلامية في مختلف التخصصات العلمية).
٤٦ـ النجم الثاقب، الميرزا حسين النوري الطبرسي.
٤٧ـ الوافي بالوفيات، الصفدي.
٤٨ـ الوافي في تحقيق اسناد الكافي: السيد غيث شبر.
٤٩ـ الوافي في تحقيق اسناد كتاب الكافي: السيد غيث شبر، مؤسسة المرتضى للثقافة والارشاد، ط١، ١٤٣٤هـ ـ ٢٠١٣م.
٥٠ـ بحار الأنوار، العلامة المجلسي.
٥١ـ بحوث فقهية: السيد محمد رضا السيستاني.
٥٢ـ بحوث في شرح مناسك الحج: السيد محمد رضا السيستاني.
٥٣ـ بدائع الأفكار، ميرزا حبيب الله الرشتي.
٥٤ـ تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، الذهبي.
٥٥ـ تصحيح اعتقادات الإمامية، الشيخ المفيد.
٥٦ـ تعارض الادلة واختلاف الحديث: تقرير ابحاث السيد علي السيستاني، بقلم السيد هاشم الهاشمي(طاب ثراه).
٥٧ـ تعارض الادلة واختلاف الحديث: تقرير بحث السيد علي الحسيني

السيستاني، السيد هاشم الهاشمي.
٥٩ـ تعاليق مبسوطة على العروة الوثقى: الشيخ محمد اسحاق الفياض.
٦٠ـ تفسير البيان في الموافقة بين الحديث والقرآن، السيد محمدحسين الطباطبائي.
٦١ـ تفسير الميزان، السيد الطباطبائي.
٦٢ـ تكملة أمل الآمل، السيد حسن الصدر.
٦٣ـ ثلاثيات الكليني: الشيخ أمين ترمس العاملي.
٦٤ـ جاء وصفه بالعلامة على الاطلاق في القوانين المحكمة في الأصول، الميرزا القمي.
٦٥ـ جامع الأصول في أحاديث الرسول: ابن الأثير(٦٠٦هـ) تحقيق، عبد القادر الارنؤوط، ط١، دار الفكر.
٦٦ـ حركة الفكر الفلسفي في العالم الإسلامي: الدكتور غلام حسين ديناني، ج١، ص٣٩٢.
٦٧ـ حياة الشيخ المفيد: السيد عبد العزيز الطباطبائي، ص٢٤.
٦٨ـ خاتمة المستدرك، الميرزا حسين النوري الطبرسي.
٦٩ـ دراسات في الحديث والمحدثين، هاشم معروف الحسني.
٧٠ـ رسالة التشيع في العالم المعاصر: العلامة السيد محمد حسين الطباطبائي، ترجمة جواد علي كسار، مؤسسة امام القرى للتحقيق والنشر، ط١، ١٤١٨هـ.
٧١ـ رسائل ومقالات: الشيخ جعفر السبحاني.
٧٢ـ روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات، السيد محمد باقر الخوانساري.
٧٣ـ سير أعلام النبلاء، الذهبي.
٧٤ـ شرح أصول الكافي، صدر الدين محمد الشيرازي.

٧٥ـ طبقات أعلام الشيعة، آقا بزرگ الطهراني.
٧٦ـ عقود حياتي، الشيخ محمد الحسين، آل كاشف الغطاء.
٧٧ـ أعيان الشيعة – السيد محسن الأمين.
٧٨ـ قبسات من علم الرجال: ابحاث السيد محمد رضا السيستاني، جمع وتنظيم السيد محمد البكاء، دار الحكيم، ط١، ٢٠٢٢م.
٧٩ـ قبسات من علم الرجال: ابحاث السيد محمد رضا السيستاني، جمع وتنظيم السيد محمد البكاء.
٨٠ـ قواعد الأحكام، العلامة الحلي.
٨١ـ كلمة السيد علي الميلاني في تقديمه على كتب كشف الاستار عن وجه الغائب عن الابصار، الميرزا النوري.
٨٢ـ لسان الميزان، ابن حجر العسقلاني.
٨٣ـ مجلة تراثنا، مؤسسة آل البيت عليهم السلام.
٨٤ـ مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول، العلامة المجلسي.
٨٥ـ مصنفات مير داماد، السيد محمد باقر الداماد (الميرداماد).
٨٦ـ مع علماء النجف الأشرف، السيد محمد الغروي.
٨٧ـ معجم رجال الحديث، السيد الخوئي.
٨٨ـ مقال منشور في موقع الحوار المتمدن: الطوسي داروين من القرن الثالث عشر، اريج بطة.
٨٩ـ مقال منشور في موقع كتابات: نصير الدين الطوسي حياته واهم اعماله، الدكتور سامي محمود ابراهيم.
٩٠ـ مقدمة التحقيق للسيد مهدي الرجائي على كتاب التعليقة على أصول الكافي، السيد محمد باقر الداماد (الميرداماد).
٩١ـ مقدمة المحقق غلام محسين ونعمة الله الجليلي، على كتاب الرواشح

السماوية للمحقق الداماد.

٩٢ـ من أعلام الإمامية: الشيخ فوزي آل سيف.

٩٣ـ من مقال يترجم حياة الطوسي على موقع (totallyhistory).

٩٤ـ موسوعة طبقات الفقهاء، اللجنة العلمية في مؤسسة الإمام الصادق عليه السلام.

٩٥ـ وسائل الانجاب الصناعية: السيد محمد رضا السيستاني.

المحتويات

مقدمة ٥

الكليني.. مؤرشف هوية عمرها الف سنة ٧

المسيرة في كلين ٧

مشايخه: ٨

مؤلفاته: ٩

تلامذته: ١١

الاقوال في حقه: ١٢

آراء واحصائيات عن الشيخ وكتابه ١٣

من ثقة الاسلام الى المرجع الاعلى مسيرة العلم لم تنقطع(هوية عمرها اكثر من الف سنة) ١٧

قبره الشريف ٢٠

الشيخ المفيد.. حامي الهوية الفكرية للأمة ٢٣

بعض مما قيل في حقه ٢٤

مؤلفاته ٢٥

منجزاته العلمية ورؤاه وأفكاره ٢٧

اخلاقه وسيرته ٢٩

دور الشيخ المفيد في الحفاظ على الهوية الثقافية ٢٩

الحسن.. علّامة العالم ٣٣

العلامة في عيون العلماء ٣٤

قيادته العلمية للحوزة وزعامته للتشيع ٣٦

مصنفاته ٣٦
بعض من اسماء مؤلفاته ٣٧
ابداع العلامة وتوفقه ٤٠
رحيله عن عالم الدنيا: ٤١
أستاذ البشر نصير الدين الطوسي ٤٤
نصير الدين..البداية في طريق العلم ٤٥
مؤلفات نصير الدين ٤٦
تلامذته ٤٩
الطوسي وهولاكو والمغول ٥٠
الطوسي المنجز والعبقري ٥٤
المحقق الداماد.. المعلم الثالث ٦٥
المعلم على لسان الأعلام ٦٦
أقواله ومبانيه: ٦٨
ثقله العلمي غير الفلسفي ٧٠
مؤلفاته ٧٠
تلامذته: ٧٢
زعامته للطائفة بعد البهائي ٧٣
ختمه وتوقيعه ٧٣
من أين له تلك العظمة؟ ٧٣
أسرة الداماد واحفاده من السيستانيين ٧٤
وفاته ٧٦
المحدث النوري محرك الحياة ٧٧
الميرزا يخط مشواره الصعب ٧٧

نقطة التحول الكبرى في شخصية الميرزا ٧٩
البرنامج العملي للمحدث النوري ٧٩
مشاريعه واعماله ٨١
الثقل العلمي للمحدث ٨٥
آراؤه ومتبنياته ٨٧
الميرزا يبيع عباءته! ٨٩
النوري والامام الحسين عليه السلام ٩٠
فيلسوف الامامية في القرن العشرين ٩٢
البداية ٩٢
النجف ٩٣
النشاط العلمي الكبير ٩٣
كيف وصل العلامة الطباطبائي الى مقامه الشامخ؟ ٩٤
مؤلفاته ٩٤
قيمة تفسير الميزان ٩٦
المحاور الفذ ٩٨
مشروع الطباطبائي في تصدير الفكر الشيعي ٩٩
المدهش في شخصية الطباطبائي ٩٩
من أقواله ١٠٠
رحيله ١٠١
المصادر ١٠٢